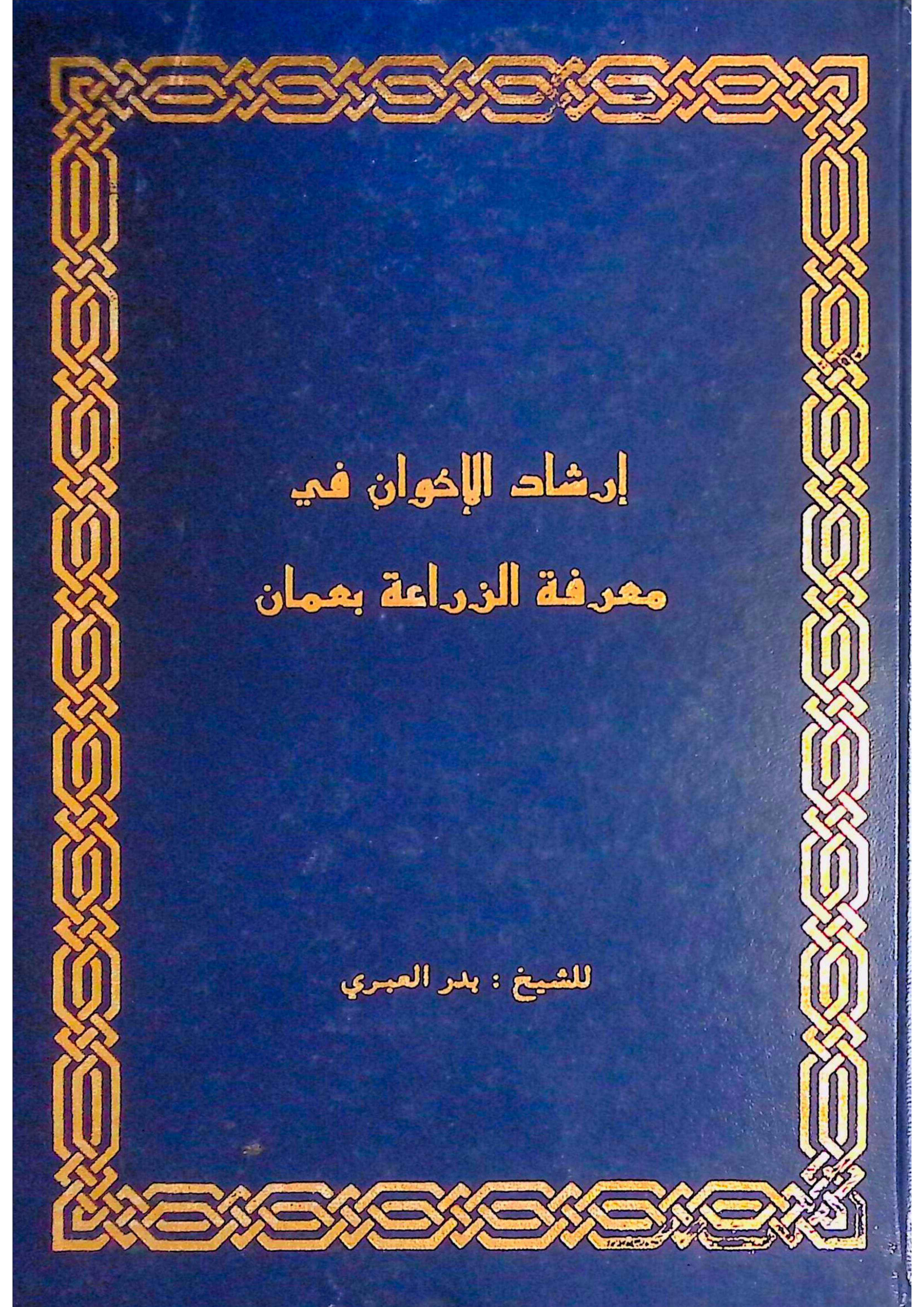


إرشاد الإخوان في
معرفة الزراعة بعمان
للشيخ : بدر العبري

إرشاد الإخوان في

معرفة الزراعة بعمان

للشيخ : بدر العبري

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحيـــة

الحمد لله الذي انشأ جنات معروشات ، وغير معروشات ، والنخل والزرع مختلفاً أُكُله ، احمده تعالى واشكره ، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه .

وبعد : فقد دعاني إلى كتابة هذه الأسطر المتواضعة ما أشاهده من تغييرات في مجتمعنا العماني نتيجة زحف المدنية الجديدة ، ولا أقول الحضارة لأنها كانت موجودة بمعناها التقليدي ، هذا الزحف الذي قلب الصبغة ، وغير المسيرة بسرعة مذهلة ، فهو وان كان جدد وحسن واحدث وابدع ومهّد ، إلا أننا قد فقدنا بسببه اشياء كانت تراثنا الذي ورثناه من آبائنا خلفاً بعد سلف هذه الاشياء كانت بحق عصب الحياة لنا جميعاً ألا وهي الزراعة ، فانها تعد في بلدنا عُمان الركيزة الأساسية للاقتصاد القومي ، والمحور الرئيسي لمقومات حياة مجتمعنا ، ومدار ثرواتنا الذاتية ، ومصدر معيشتنا وقُوتِنا ، وقاعدة بأسنا وقوَّتِنا ، ومنها عرشنا وفرشنا ، وخيرنا وميرنا .

وكفى بذلك شرفاً لنا فان الله ربنا جل وعلا نوه بالزراعة في كتابه الكريم في عدة سور وبمختلف القواعد والاشارات ، وفي كثير من المناسبات تفخيماً لها ، وحثاً لعباده على الاعتناء بها ، والاهتمام بحرثها ، لأنها نعمته الكبرى التي تفضل بها على خلقه لتقويم حياتهم ، وللتنعم في معيشتهم بأصنافها وانواعها ، وقد فضل بعضها على بعض في الأُكل واللون والطعم . قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُه﴾ آية ١٤١ ــ سورة الأنعام .

وقال تعالى ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّات مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيْلٌ ..﴾ آية ٤ الرعد ، ويقول سبحانه في سورة النحل آية ١١ ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيْلَ وَالأَعْنَابَ ..﴾ .

فكان الانسان العماني قد اعتنى بالزراعة منذ بدء حياته قبل ان يعتني بالرعي أو مقومات الحياة الأخرى . ولم يزل يطورها ويبدع في تصنيفها وقد نجح في ذلك نجاحاً باهراً فاصبح بفضل ما آتاه الله تعالى من موهبة في فنون الزراعة غنياً مثرياً بخيراتها وبركاتها ، رغم ما يواجهه من عقبات في طلب ماء الرّي ، فان مناخ عمان متقلب الأطوار ، ونزول الغيث فيها يأتي بصورة متقطعة في فترات متباعدة ، وليس فيها انهار كغيرها لأنها لا تنزل بها ثلوج رغم وجود الجبال الشاهقة فيها والأودية الكبيرة ، ولكنه مع ذلك استطاع ان يقوّم زراعته بالمياه الجوفية التي استخرجها من باطن الأرض بشتى الوسائل ، وشق طريق حياته عبر القرون الطويلة بجد وجهد ، فنال من الخيرات الوفيرة ببركة سعيه .

ونحن بصدد تدوين معلومات عن الزراعة في عمان ليس ذكراً لأنواعها ، أو وصفا لخصائصها فحسب بل ترجمة لعملها وتبياناً لفلاحتها ، وتجسيداً لأصولها وفصولها ، وليكون ما كتبناه مرجعاً لشبابنا لمعرفة ما يجهلون من واجباتها ، وبالله التوفيق .

مقدمة تمهيدية

عمان منذ قِدمها ترتكز أساسيات اقتصادياتها على الزراعة بمختلف انواعها واصنافها ، وتعد الثروة القومية عند العمانيين جميعاً ، وان كانت هنالك ثروات قومية أخرى ، كالصيد السمكي مثلاً للقاطنين بالشواطىء البحرية ، وكالثروة الحيوانية عند البدو والقاطنين بالجبال ، ومثل المعادن الأرضية كالنحاس الذي استخرجه العمانيون منذ قديم الزمان كما دلّت على ذلك المناجم المنتشرة في عدد من المناطق العمانية ، وكاستخراج اللؤلؤ البحري ، فلقد اشتهرت عمان بهذه الثروة قديماً ، كما ان الحرف الوطنية والصناعات الخفيفة لعبت دوراً هاماً في تكوين الثروة القومية لدى المجتمعات العمانية .

إلا أننا نجد وبصورة شاملة ان الزراعة هي عصب حياة العمانيين قاطبة ، وعليها ترتكز مقوماتهم الاجتماعية ، وبها تقوم تحركاتهم ، وتنطلق ركائبهم براً ، ومراكبهم بحراً ، ذلك لأن العماني يرتبط ارتباطاً وثيقاً مع الحقل والبستان والشجرة والزرع والفلج والبئر ويمتزج مع الماء والتربة امتزاجاً طبيعياً ويتفاعل مع الفلاحة في مجالاتها المختلفة حتى كأنه خلق لها وهي له فقط ، ولذلك بذل جهوداً كبيرة في الحصول على الماء ، نظراً لأن عمان قليلة الأمطار الموسمية ، كما انها لا توجد بها أنهار كبيرة تكفل مؤونة الرّي فاعتمد عملية استخراج المياه الجوفية بطريقة حفر الآبار أولا ، ثم تطورت فكرته الى استخراج المياه من المخزون المائي في باطن الأرض عن طريق شق قنوات من مرتفعات إلى منخفضات ، وهي «الأفلاج» وهذه جهود لاشك مضنية في عملها ، ومكلفة في انجازها ، ولكن مع ذلك كله فان العماني رغم ما يلاقيه من صعوبات وما تعترضه من مشقات فانه شق طريقه في انجاز عمله بإرادة قوية ، ومثابرة دؤوبة

وعزيمة صلبة قد تجلى ذلك كله في اهتمامه بتكوين أسباب الزراعة في صحراء قاحلة ، ووسط جبال جرداء ، إنها حقاً معجزة انسانية .

وقد مارس العمانيون فلاحتهم بشتى الوسائل واتقنوا فنّهم وهندستهم في هذا المضمار اتقاناً دقيقاً وموسعاً وعلى أسس علمية ، ومعرفة حكيمة ، وخبرة ناجحة ، يتوارثون ذلك أباً عن جَدّ ، وخلفاً بعد سلف . وقد اقاموا بهذه الجهود مدناً وقرى زراعية وزرعوا الأشجار الكبيرة المجدية اقتصادياً ، والحبوب بمختلف أنواعها ، والبقولات ، والفاكهة ، والخضروات ، والأعلاف بأشكالها ، فأصبحوا يتمتعون بثروة هائلة أغنتهم عن الاحتياج إلى الغير ، وقد طوّروا فن الزراعة علماً وعملاً ، وتفننوا في تشكيلها وتصنيفها وتنويعها .

ومن المؤسف حقاً أن نجد هذه الخبرة وهذه المعرفة ، وهذا العلم الضروري في ألْسُنْ خبرائه ولا نجده مكتوباً في مراجع تبقيه للأجيال كمرجع يستقى منه الطالب ، ومصدر يستفيد منه الباحث ، بل كانت صدورهم هي المصدر الوحيد ، وألسنتهم هي الكتاب الذي يتلى لطالب هذا العلم ، فهم يتوارثونه جيلاً بعد جيل ، ويتعلمه البعض من الآخر بحكم ممارستهم وفطرتهم ، مرتبطين به ومتأقلمين معه لأنه قوام حياتهم ، وأساس معيشتهم ، وكنز ثروتهم ، ولذلك فهم لا يفارقونه أبداً ، تدعوهم إليه الضرورة وتحدوهم الحاجة ، قد امتزج بدمائهم ، وتوارثه الأبناء عن آبائهم .

وإذا رجعنا إلى الكتب الفقهية العمانية نجدها مملوء بالمسائل المنثورة في أحكام حل المشاكل وحسم المنازعات القائمة بين المواطنين . والتي تدور حول النخلة ، والشجرة ، والساقية ، والوجين ، والطرق ، وحرم ما بينهم ، وحل مشاكلهم في الأفلاج ، والبيوعات والمداينة ، والسلف ، وأجرة العامل ، ونصيب الفلاح وامثال ذلك من كل ما يتعلق بالزراعة

وشئونها وشجونها ، فهذا كله يجده القارىء والباحث في أمهات كتب الفقه خصوصاً فيما يتعلق بالأحكام الشرعية ، والأنظمة العرفية .

أما ما يتعلق بعلم الفلاحة وأعمالها ، وأشغالها ، وهندستها ، وفنها ، وأصولها وفصولها ، وكيفيتها وكميتها ، وتحديد توقيتها ، وتحسينها وتمليحها ، وتهجينها وتلقيحها ، فهذا قلما يوجد مأثوراً في المصنفات الأثرية ، ولهذا السبب نجد شبابنا في هذا العصر الذي زحفت فيه المدنية الحديثة ، قد عزفوا عن تراث آبائهم القديم ، واتجهوا إلى ما هو حديث ، وركزوا قراءتهم في الكتب الحديثة ، وتلقوا دراستهم من اساتذة وعلماء برعوا في تحديث كل فن ، وتجديد كل علم ، وبرّزوا من مخترعات افكارهم ، ومبتدعات تجاربهم أشياء كثيرة وفريدة ، قد تكون في عين الناظر سهلة الاستعمال ، ولكنها جاءت بطرق معقدة لا يدركها إلا القليل من ذوي الفهم ، وبدراسة دقيقة ، وبممارسة دؤوبة فقد ظهرت في العالم معارف واسعة أطلق عليها اسماء غريبة ، بعضها يعمل على الطاقة ، وبعضها يعمل على الذرة ، هذه في الحقيقة عوامل تسهيل وتيسير وتقريب لمن يتقنها بعلم وخبرة ، لكنها في ذات الوقت تحمل في طياتها مشاكل ، وتكمن بها مخاطر لمن لا يتقنها ، ويتعمق في علمها ، والإنسان ضمن طاقته البشرية في بساطتها ويسرها ، فإذا زاد عليها تعب .

وإذا رجعنا إلى علوم الفلاحة القديمة ، ومعرفة ممارستها نجدها مبسطة الأعمال ، سهلة التناول ، قليلة التكلفة ، ومع ذلك فهي أيضاً وفيرة الانتاج ، ومع هذا وذاك فلا ننسى ان كل عمل يحتاج إلى جهد ومثابرة ويقظة واتقان ، ولا يفوتني في هذه المناسبة أن أقول لشبابنا الذين نهلوا من مناهل العلم الحديث ، وتقدموا في صدارة التحديث ، وتفوقوا في مجال التجديد ، ان لا يفوتهم الدور الأهم ، من معرفة علم الفلاحة القديم الذي كان نهج آبائهم ، وطريق سلفهم ، فلو انهم تتبعوا نهجهم ، وسلكوا

طريقهم . لكان تعلمهم هذه العلوم الحديثة صقلاً لفكرتهم ، واضافة رصيد إلى رصيدهم ، وزيادة نور على نورهم ، ولكان لهم دور كبير في تجسيد حصيلة معرفتهم ، واثراء لتنمية ثروات بلادهم ، ولكن والأسف يحزني على ما أحسه من عزوف واتكالية .

ولقد أدرك سلطاننا المفدى «حفظه الله تعالى» أدرك عزوف الشباب عن الزراعة والفلاحة ، فأيقظ سباتهم ، ودعاهم بدعوته التأريخية إذ جعل عام ١٩٨٨ ألف وتسعمائة وثمانية وثمانين عاماً للزراعة ، فكانت هذه اللفتة الكريمة حافزاً قوياً للمزارع العماني ، ولم يقتصر على التسمية فقط ، بل أصدر أوامره السامية للجهات المختصة بالزراعة ، والمالية ليكون لهم دور كبير في دف عجلة التنمية الزراعية ، وأمر جلالته بدعم ومساندةالمزارعين العمانيين مادياً ومعنوياً بما ينطبق وقدراتهم وخبرتهم ، كما أمر بنشر التوعية ضمن ندوات ، وزيارات ذوي الاختصاص إلى أماكن الفلاحين لبث الإرشادات في الحقل والمزرعة .

وحرص جلالته على استقدام الخبرة الأجنبية لدعم الخبرة العمانية لتسير جنباً إلى جنب في تطوير وتحسين الزراعة في الأرض العمانية من أجل انتاج أفضل لكي تساير الركب الحضاري الدّولي في شئون الزراعة وليكون الانتاج أكثر جدوى .

ولقد هب الشعب العماني بكل ثقة وإيمان ملبياً دعوة قائده ، ومستجيباً لندائه ، وكله عزم وتصميم فكان التأثير شبه صحوة ، فكانت له وثبة قوية ، واندفاع عملي كبير ، وحينما أحس جلالته بهذا الإندفاع ، وانه سوف ينتج هذا التجاوب ثمرة جيدة ، ولكي تستمر هذه الوثبة ، ويدوم النشاط المرجوّ ، أمر باستمرار فعاليات عام الزراعة لعام ١٩٨٩ من أجل فتح مجال أوسع ، وللوصول إلى المستوى الأفضل .

وتلبية لهذا النداء الكريم ، وللمشاركة مع اخواني الفلاحين ، فقد

وجدتني أمام فرصة ذهبية ، طالما حلمتبها لكي اكتب عن الزراعة والمزروعات العمانية ، وعن أحكامها وإحكامها ، فنياً وعملياً ، وعن صنوفها ، وتصنيفها ونُظُمها وتنظيمها ، وعن أصولها وفصولها ، فجددت العزيمة ، وأوقدت نار الهمّة ، مبتهلاً إلى الله سبحانه وتعالى أن يوفقني بعونه وعنايته ، لأقدم خدمة وطنية واجبة على أمثالي حسب استطاعتي معترفاً بقصوري عن إبراز الحقائق في مجال التأليف ، وسوف ابذل قصارى جهدي ، فيما توصلت إليه معرفتي ، كما أنني استعين بذوي الخبرة والمعرفة من إخواني العمانيين الذين لهم اليد الطولى في هذا المضمار لكي اقتبس من خبرتهم واستمد فيضاً من معرفتهم ، واسأل الله العون والتوفيق لما يحب ويرضى ، وان ما قدمته من خدمة ان يجعله عملاً صالحاً أنال به الأجر والثواب ، إنه سميع مجيب . وقد رتب على ستة أبواب وخاتمة .

البـاب الأول

في أشجار النخيل ، وتكوينها ، وعدد أنواعها ، وبيان الأجود منها ، وتصنيفها على المناطق وما يناسبها ، وفصول غرسها ووقت تأبيرها ، وتحديرها ، وتسجيرها ، ووقت ينعها وحصادها ، واحكام سقيها وحرثها وسمادها .

البـاب الثـاني

في الحبوب واصنافها ، وفصول زراعتها ، واحكام تحسينها ، ونُظُم سقيها وسمادها ، وكيفية حصادها ، ولمحة من ذكر الأكلات التي تصنع منها .

البـاب الثـالث

في البقولات واسمائها وأنواعها ، واحكام زراعتها ، وتوقيت بذرها ،

ومعرفة نضجها وحصادها ونظم سقيها وسمادها .

الباب الرابع

في اشجار الفاكهة ، وأنواعها ، واسمائها ، واحكام زراعتها ، ووقت غرسها ، ومعرفة نضجها وحصادها ، ونظم سقيها وسمادها .

الباب الخامس

في الحمضيات ومختلف اسمائها وصفاتها ، وتوقيت غرسها ، ونُظم سقيها وسمادها ، وكيفية حصادها ومنافعها طبياً .

الباب السادس

في الأعلاف ومختلف أنواعها واسمائها وكيفية بذرها وفصل زراعتها ، ونُظم سقيها وسمادها ، ووقت حصادها .

الخاتمة

فيما يتعلق بالطقس والحرارة والرطوبة والمطر والسحاب والرياح وتأثير ذلك في المزروعات .

الباب الأول في النخيل

النخلة خلقت مع الإنسان ، وقد اكرم الله بها أمة العرب دون سائر أكثر الأمم ، فالانسان العربي والنخلة متأقلمان لا ينفك بعضهما عن الآخر وقد أوصى بإكرامها رسول الرحمة محمد ﷺ ووصفها بأنها الأم والعمة ، في أحاديث وردت .

فالنخلة للإنسان العربي غذاءه ، ودواءه ، وبناءه ، واناءه ، وصلاءه ، فهي أرضه وسماءه .

وكفاها شرفاً ان الله سبحانه وتعالى قد نوّه بها في عدد من الآيات من كتابه العزيز ، منها قوله سبحانه في سورة (مريم) آية ٢٥ ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّاً ، فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً﴾ . وقوله تعالى في سورة (ق) الآية رقم ١٠ ﴿وَالنَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ ، رِزْقاً لِلْعِبادِ﴾ . وقوله سبحانه في سورة (يس) الآية رقم ٣٤ ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخرجْنَا مِنْهَا حَبَّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُوْنَ ، وَجَعَلْنَا فِيْهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخْيلٍ وَأَعْنابٍ ، وَفَجَّرْنَا فِيْهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْه أَيْدِيْهُمْ أَفَلاَ يَشْكُرُونْ﴾ وفي سورة الكهف الآية رقم ٣٢ قوله تعالى ﴿وَاضرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِما جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ ، وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُما زَرْعَاً﴾ وفي سورة الأنعام الآية رقم ٩٩ قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ وفي السورة نفسها آية رقم ١٤١ قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَاءَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ ، وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ﴾ وفي سورة الشعراء آية رقم ١٤٨ ﴿وَزُرُوْعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ﴾ وفي سورة الرحمن آية رقم ١١ ﴿فِيْهَا فاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمامِ﴾ وفي سورة الرحمن أيضاً آية رقم ٦٨ ﴿فِيهَا فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ وفي سورة عبس آية ٢٩ ﴿فَأَنْبَتْنَا

فِيهَا حَبًّا ، وَعِنَبًا وَقَضْبًا ، وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً﴾ وفي سورة مريم آية ٢٣ ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ وفي نفس السورة آية رقم ٢٥ ﴿وهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِط عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ .

وفي السنة المطهرة لصاحبها افضل الصلاة والسلام وردت احاديث كثيرة في ذكر النخلة ، وتفضيلها والاهتمام بها ، والحث على غرسها .

ففي الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب أبو عبيدة ، قال : بلغني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَهِيَ مِثْلُ الْمُؤْمِنِ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ» ، قال فوقع الناس في شجر البراري ، فوقع في نفسي انها النخلة ، فاستحييت فقالوا يا رسول الله حدثنا ما هي ؟ فقال «هِيَ النَّخْلَةُ الْمُبَارَكَةُ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بإِذْنِ رَبِّهَا» يعني في كل ستة أشهر .

وفي مختصر صحيح مسلم ص : ٢٥٨ باب فيمن غرس غرساً الحديث رقم : ٩٧٨ عن جابر رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً إِلاَّ كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهِ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَلاَ يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلاَّ كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ» .

وفي صحيح البخاري : حدثنا قتيبة بن سعيد من طريق أنس رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسَاً أَوْ يَزْرَعُ زَرْعَاً ، فَيأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» .

طرائف أدبيّة في النخلة

لقي الحجاج بن يوسف أعرابياً في زرع له ، فقال له ممن أنت ، قال من أهل عُمان ، قال فمن أيّ القبائلِ ، قال من الأُزد ، قال فكيف عملك بالزرع ، قال اني لأعلم منه علماً ، قال فأي شيء خيره ؟ قال ما غلظت قصبته ، واعتم نبته ، وعظمت جثته ، قال فأي العنب خير ؟ قال ما غلظ عوده ، وعظم عنقوده ، قال فما خير التمر ؟ قال ما غلظ لحاه ، ودق نواه ورق شحاه .

وقال أبو عمر ابن العلا : رأيت أعرابياً بمكة فاستفحصته فقلت ممن الرجل : قال من الأُزد ، قلت من أيهم ؟ قال من بني حدان بن شمس ، فقلت من أي بلاد ؟ قال عُمان ، قلت صف لي بلادك ؟ قال «سيف افيَح ، وفضاء صحصح ، وجبل صلدح ، ورمل اصبح» ، فقلت فاخبرني عن مالك ؟ قال «النخل» قلت وأين أنت عن الإبل ؟ فقال كلا ان النخل افضل ، أما علمت ان النخل حملها غذاء ، وسعفها ضياء ، وكربها صلاء وليفها رِشاء ، وجذعها غماء ، وفروها إناء ، قلت وأنّى لك هذه الفصاحة ؟ قال انا من قطر لا نسمع فيه ناجخة التيار .

ووصف خالد بن صفوان النخلِ فقال :.. هي الراسخات في الوحل ، المطعمات في المحل ، الملقحات بالفحل ، اليانعات كشهد النحل ، تخرج أسفاطاً عظاماً ، وارساطاً ضخاماً ، حللاً ورباطاً ، تنشق عن قضبان لجين وعسجد ، كالشذر المنضّد ، ثم تصير ذهباً أحمر بعد أن كانت في لون الزبرجد .

ويقول الشاعر السمائلي أبو وسيم :

خزن الورى من كنزهم ياقوته	لما غلا ، فلذا دَعَوه خزينى
وراء الخلاص مقدما لخلوصه	بعضٌ رويدك مثل عيني عينى

وإذا تطاول ثالث لهما فدع سوطا يقارع صارمين اثنين
كل النخيل بها العيون قريرة لكن ذين اقر للعينين
كل النجوم بها السماء منيرة والنور كل النور للقمرين

وينشد ايضاً لشاعر عربي قوله :

كأن النخيل الباسقات وقد بدت لناظرها حسنا قباب زبرجد
وقد علّقت من قلبها زينة لها قناديل ياقوت بأمراس عسجد

وقد تغنى الشعراء العرب في وصف النخلة ولايسع المقام بأكثر مما ذكرنا وذلك من أجل فائدة ما نحن بصدده .

لشوقي :

هذا هو النخل ملك الرياض أمير الحقول عروس العرب
طعام الفقير وحلوى الغنيّ وزاد المسافر والمغترب
فيا نخلة الرمل لم تبخلي ولا قصرت نخلات الترب

ويقول شيخنا العلامة ابراهيم بن سعيد العبري مفتي عمان الأسبق يصف صنفاً من النخيل يسمى سيلي :

وسائلة عن نخل داري وادمع تسيل بخديها فقلت لها سيلي

وقد جاءت لفظة (سيلي) جواباً للسؤال وفي نفس الوقت هي فعل أمر للأدمع ، والسيلي اسم نخلة توجد في القرى الجبلية وتمرها أبيض ناعم .

وينسب للشيخ عبدالله بن سعيد الخليلي هذا البيت :

كلٌّ يفضل ما اشتهته نفسه وأنا أفضل في النخيل المنزفا

والمنزف نخلة مشهورة في سمائل .

وقد قلت في النخيل بعض الأشعار ومنها :

وكأنما تلك النخيلُ أوانس برزت لنا وكأنها تتبسم
ما بين متكاءٍ تخال وقائم متكلم . والنخل لا تتكلم

وقد افاض الأدباء والشعراء العرب في وصف النخل ومدحها نظماً ونثراً ما لا يسع المقام اثباته في هذا المختصر ، ولابد من أن نذكر طرفاً من النثر ، إتماماً للفائدة .

نقلاً من كتاب «الرطب والنخلة» للدكتور عبدالله عبدالرازق السعيد ص : ٤٧ بعنوان : أقوال بعض الحكماء البليغة عن النخيل وثمرها .

وقد ذكر ــ بلكرف ــ عن النخيل «انها خبز البلاد ، ومادة الحياة ، وعماد التجارة» ص : ٨٢ من كتاب شجرة العذراء لتوفيق الفكيكي .

ومما قاله الشاعر العماني (خميس بن سليم) في وصف النخيل معجباً بها :

ألؤلؤٌ حمل هذا النخـل أم رطب	أمِ الزبرجد أم ياقوت أم ذهب
لله درك يا ذي النخيل من شجر	تنشق عن ثمر آياته عـجب
عرائس ضاحكات في حدائقها	وفي مباسمها قد ارطب الرطب
تفتر عن برد طمعاً وعن درر	حسنا وعن عنبر في النار يلتهب
لاشيء كالنخل لا الزيتون يشبهها	لا التين لا الخوخ لا الرمان لا العنب
تلك الفواكه قد عددت اشرفها	قد سادها النخل مشهود له الغلب
قد احرزت قصبات السبق فاخرةً	في مجلس الفخر لما اصطكّتِ الركب
كأنَّ سائر نبت الأرض من عجم	والنخل ما بينها في جنسها العرب
يكفيك ان لها شأنا قد انفردت	فهل ترى حملها . أمٌّ له واب
لمدحها شاهد منِ فضلها وله نور	كما انفجرت من برقها السحب
وكيف يخفى وكُتب الله شاهدة	هزي اليكِ بجذع يسقط الرطب
لو يعتري كل مافي الأرض من شجر	كانت الى النور عند الفجر تنتسب
لله من ملك بالنور منسبك	كالشمس في فلك تخفى به الشهب

فأجابه الشيخ العالم الفصيح علي بن سعيد المنذري :

لله درك يا من نظمه عجب ... حَبر له فطنة قد زانه أدب
أتيت بالفرع قبل الأصل تذكرةً ... في معرض الفخر بالتقديم ماالسَّبب
قد كنت تعلم ان الفرع منبته ... من جسم آكله ان مسه السّغب
شيئان قد خلقا من قبضةٍ سبقت ... في كون عالمها آبٌ له عقب
قد شاءها لقوام الجسم خالقنا ... روحا على جسد في بعضها رطب
يا سائلي عن جناء الباسقات لها ... طلع نضيد أنبق هاٰعُه جذب
يفتر في حضنها عن مبسم يفق ... يجلو لك الدّر في عقدٍ له
على شماريخ قضبان منمّقة ... وبالزبرجد والعقيان تلتهب
منها خلاص وجبريٌّ واسمها ... نخلٌ وفي اسمه من ذاته ضرب
والمعو منها يحاكي الزبد نكهته ... ناهيك فيمن له في شمه طرب
تسقى بماء وفيها الطعم مختلف ... للآكلين فكيف الرأس والذنب
والفرض فرض وباقي النخل نافلة ... ان كنت تسألني ما غيره نشب
من جنة الخلد منشأها ومخرجها ... رزقاً لنا يا أخي لا ينهك الوغب
فالاسم من سبب مشتق من قدر ... من عالم علمه من قبل ما يجب
باكورة النخل خود في غضارتها ... غنجاء لفّاء مربان بها عجب
نخالة خلقت من طينة مزجت ... في صورة خرجت منها لها نسب
خروج آدم من دار بها سبب ... فيه الرضاء وفيه الصبر والوصب
خذ القليل وكن بالشكر معترفاً ... من والج القلب ماتهمي به السُّحب
وواجب النصح مني للذي عرفوا ... مني النصيحة صدقا ما بها كذب
ان يصلحوا النفس بالتقوى لان لها ... مراتبا يا أخي ما فوقها رتب
ما بين حور وولدان وغيرهما ... ما تشتهي النفس لا هم ولا وصب
من يبتغي أمّ دفر كونها عدم ... وطيبها قذر يصبوا لها شَعَبُ
كفىٰ نذيراً بما نص الكتاب به ... وما لنا بعد ذا من خالق عنب
استغفر الله مما قلتُ من زلل ... مني على عجل والعفو ارتقب

وفي الأدب العربي قديما وحديثا ورد ذكر النخلة في كثير من الأشعار في العهدين الإسلامي والجاهلي ، يقول امرء القيس في معلقته «قفا نبكي» :

وفرع يزين المتن أسود فاحم   اثيث كقنو النخلة المتعثكل

والقنو : اسم لغدق النخلة .

ويقول شاعر آخر في وصف النخلة :

كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعا   بالطوب يرمىٰ فيلقي أطيب الثمرا

والطوب : قطع ترابية أو خزفيّة إذا رُمي به نخلة وهي مثمرة تساقط رطبها الجني ، ويقول السّري الرفاء المتوفى سنة ٣٦٦ هـ .

فالنخل من باسقٍ فيه وباسقةٍ   يضاحك الطلع في قنوانه الرطبا

اضحت شماريخه في النحر مطلعة   إمَّا ثريًّا وإما معصما خَضِبا

وقال آخر في البلح ، ويسميه العمانيون «خلال» :

أما ترى النخل قد نثرت بلحاً   جاء بشيراً بدولة الرطب

مكاحلاً من زمرد خرطت   مقمعات الرؤوس بالذهب

القمع : هو التفروق كما يسميه العمانيون ، واحدها تفروقة ، وهي توجد في رأس التمرة .

وقال آخر في البسر :

أنظر إلى البسر قد تبدَّى   ولونه قد حكى الشقيقا

كأنما خوصه عليه   زبرجد مثمر عقيقا

وقال زهير بن أبي سلمىٰ :

وهل ينبت الخطّي إلا وشيجُه   وتُغرسُ إلا في منابتها النخل

ويقول سيدنا حسان بن ثابت شاعر الرسول الأعظم ﷺ يصف خيبر وتمورها آنذاك :

فأنا ومن يهدي القصائد حولنا   كمستبضع تمرا إلى أهل خيبرا

محاورة شعرية بين مشائخ أدباء من بني بطاش بشأن زراعة حديقة انشأها أحدهما بعيداً عن بلاده ، وحيث انهما نوها فيها بأشجار النخيل والفاكهة أحببنا إبرازها هنا ، وهي محاولة أدبية لطيفة ننقلها كما هي :

قال الشيخ محمد بن عمرو مؤنباً الأخ عدي بن شامس على تعميره مزرع الطائف :

يا صاح صاحب من ركب	وازم من النوق النجب
وابلغ عديًّا انه	رام الصواب ولم يصب
افنى عزيز حياته	وثمينها في المنتقب
دار يذم نزيلها	وسكونها فيه التعب
مسفاتكم فيها الغنى	تكفيك عن هذا الذنب
لو كان خيراً ما سبقت	اليه يا زاكي النسب

فأجابه بقوله

أمحمد سترى العجب	فاصبر قليلا وارتقب
سترى هنالك روضة	غنّاء تمطر بالذهب
سترى الفواكه والنخيل	بها وجنات العنب
سترى أبا نارنجةٍ	ينشق فيها عن حبب
وترى الخلاص وغيرها	ما تشتهيه وما تحب
والحاكم الملك الكبير	المبسلي إذا انتسب
والأسود العبد الذي	قد ساد ابناء العرب
وجماعة من قومهم	قد قاربوهم في الرتب
وترى البنفسج والكبا	والورد ينفح عن كثب
والتين والزيتون والانـ	ـبا وأنواعا عجب
هذا قريبا كونه	ان شاء ربك أو أحب
والعمر امهلنا إلى	آن انقضا هذا الأرب

أما عدّي فهو قد رام الصواب وما نكب
ولئن اصاب مشقة في أمره ورأى التعب
فالخير في بطن السرور فلا يهولك ذا النصّب

وهنالك مؤلفات عديدة في الحديث عن النخلة وصفاتها وفضلها — منها كتاب (النّحلة في النخلة) لقطب الأئمة محمد بن يوسف اطفيش الجزائري وكتاب (النخلة سيّدة الشجر) للأستاذ عبدالقادر باش اعيان العباسي .

كما صدر مؤخراً كتاب بعنوان «النخلة» لمؤلفه الشيخ العالم الفقيه سالم ابن حمد بن سليمان الحارثي ، جمع فيه الشارد والوارد في وصف النخلة شعراً ونثراً ، كما فيه اسماء أكثر أصناف النخيل في عمان ، وضم كتابه على رغم صغره فوائد جمّة ، وفرائد مهمة في علوم النخ لة مما يجب أن يعامل بها الإنسان .

«فائدة مهمة»

وجدت في كتاب «الافصاح في فقه اللغة» لمؤلفيه : عبدالفتاح الصعيدي ، وحسين يوسف موسى ص ٦٤٣ كلاماً في صفات النخلة ومشتقاتها واسماء اجزائها وثمرها وفسائلها بصورة شاملة ، احببت أن أورده هنا بنصه تتميماً للفائدة بحيث لم أزد عليه تذييلات ، ولم أُنقص منه شيئاً ، (والكتاب موجود في مكتبة معالي السيد محمد بن أحمد البوسعيدي مستشار جلالة السلطان قابوس للشئون الدينية والتأريخية برقم ايداع ٤١٠/٦٠ ..) قالا فيه :

(النخل)

النخلة : شجرة التمر ، النقيرة : سرة العجمه ، النقير : النقرة التي في

ظهر النواة ، ومنها تنبت النخلة من حبة صغيرة مدورة تكون في ذلك الموضع ، فإذا نزعت منها ونجَمت فهي نجمة وناجمة ، ثم هي شوكة ، ثم تصير الشوكة خُوصة ، وهي الخنَّاصة ، وجمعها الخنَّاص ، ثم تغيب أياماً ثم تطلع من الخوصة خوصة أخرى وأخرى ، فإذا صارت ثلاث خوصات سمي الفرش ، ثم يتتابع الخوص حتى يكثر ، ثم يعرض فيدعى السفيف ، وذلك قبل ان يشعِّب ، فإذا كثر خوصه قيل : عسّب وهو عسيب ، ثم هي نسيغة ، ثم هي شعيب ، لأنها قد شعبّت أفناناً .

المؤتزرة واللفيفة : إذا مشت الحياة في العريسة ، واخضرّت وخرج قلبُها ، ومجّت شحمتها ، وضربت بعروقها ، وخرج ليفها فهي مؤتزرة وهي لفيفة ، ثم هي عالقة ، فان خرجت سعفاتٌ بعد غروسها ، قيل : انتشرت .

الجثيث : الغرس إذا كان من فراخ النخل وأرءَادها وهي أولادها ، جمع رِئدة ، ولم يكن من النوى فهو الجثيث لأنه اجتثت من أمها ، والمجثّة والمجثات ما يجث به الجثيث أي يقطع .

الشَّرية : النخلة النابتة من النواة ، فان حوِّلت فهي فَصْلة ، وقد افتصلتها .

الغريسة : الفسيلة ساعة توضع في الأرض حتى تعلق .

الفسيلة : النخلة الصغيرة ، وقد افتسلتها قطعتها من أمّها وغرستها .

الأشاء : صغار النخل ، الواحدة اشاءة ، وقيل : الاشاءة فوق الفسيل .

الرَّكابة : الفسيلة تخرج في أعلى النخلة عند قمَّتها وربما خرجت في أصلها ، وإذا فصلت كانت أفضل لأمها .

الشكير : فراخ النخل ، وإذا كثرت فراخ النخل قيل : شكِرت شكَرا ، وحقيقة الشكير ما ينبت حديثا حول قديم .

الصُّنبور : النخلة الخارجة من أصل نخلة أخرى لم تُغرس .
العالـق : إذا علق الغراس فهو العالق .
الغراس : زمن الغرس .
المغرس : موضع الغرس .
الفقير : البيئر التي تغرس فيها الفسيلة ، وإذا فعل لها ذلك ثم كبس حولها بالسماد والطين فقد فقّر لها ، وجمع الفقير فُقُر .
القناة : يقال للحفرة التي توضع فيها النخلة القناة ، وقد قنَّيت كـذا وكـذا .
المُشاشُ : الطينة التي غرس فيها النخل .
قعدت : الفسيلة صار لها جذع .

(الـجـــذع)

الجذع : ساق النخلة ، الجمع اجذاع وجذوع .
اعجاز النخل : أصولها .
نخلة فخور : عظيمة الجذع ، غليظة السعف .
العَتُكَ : عروق النخل خاصة .

(قُلب النخلـة)

قُلب النخلة : رأسها اللّين الذي لم يشتد فيصير جذعا ، وقيل قُلب النخلة الخوص الذي يلي أعلاها ، واحدتها قُلبة ، وقُدّ قلبها : نُزع قلبها .
الجُمَّارة : قلب النخلة ، الجمع : جمّار .
الجذب : الجمّار الخشن ، واحدته جذَبه ، وإذا قطع ليؤكل ، قيل : جَذَب النخلة بجذبها جذبا .
انسغت الفسيلة : اخرجت قلبها .

نخلة عَقِرة : عَقَرت النخلة عقراً ، إذا قطعت رأسها فيبست و لم يخرج من ساقها شيء ابداً ، ونخلة عقرة إذا فعل بها ذلك .

(السّـعـف)

السَّعَفة : السعفة من النخل بمنزلة القضيب من سائر الشجر ، وهي فرع النخلة ، ولا يقال في النخل قضيب ولا غصن ولكن يقال شطبة وجريدة وعسيب ، وقيل السّعف اغضان النخل مادامت بالخوص ، الواحدة سَعَفة .

الشّطبة : سعفة النخل الخضراء ، والجمع شطب .

الجريد : سَعَف النخل ، الواحدة جريدة ، فعيلة بمعنى مفعولة وانما تسمّى جريدة إذا جرد عنها خوصها .

العسيب : جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط عنها خوصها ، والذي لم ينبت عليه الخوص من السعف .

العواهن : يقال للسعفات اللواتي يلين القلبة العواهن ، وقد عهَنت تعهّن يبست ، وسمّيت عواهن لأنها رطبة ثم تشتد .

الوَصَا : واحدته وصاة وهي جريدة الفسيل الصغار الذي يشق ويربط به القت . «قلت : الوصاة معنا نحن العمانيين هي عرجون النخلة الطري ، يدق دقاً ناعماً حتى يصير مثل الليف الممشوج ، ويحزم به القت وغيره ، بل وتسجر به عذوق الفرض وهو نوع من أشهر أنواع التمور .. أهـ» .

النّواس : ما تعلق من السعف .

الكرانيف : أصول السعف الغلائظ العراض . «قلت : وهي التي تبقى في الجذع بعد قطع السعف ، الواحدة كرنافة وقد كرنفت النخلة ويسمى عند العمانيين ، كرباً واحده كربة» .

الكرب : أصول السعف الغلاظ العراض .

أثّت النخلة : إذا كثر سعف النخلة ، فهي أثِيثة ، وقد أثّت أثاثة ، وذلك كرم .

الخوص : ورق النخل والمُقل والنارجيل ، واحدته خوصة وأخوص النخل خرج خوصه ، وهو اسم لرطبه ويابسه .

السّلاءة : شوكة النخل ، الجمع سُلاء .

الأسلة : شوكة النخل ، الجمع أسل .

أشوكة النخلة : كثر شوكها .

«الليـــف»

الليف : يقال لما بين الكرب محيطا بالجذع الى قمة النخلة الليف ، الواحدة ليفة ، وقد ليفت .

السيف من الليف : ما كان منه لاصقا بأصول العسب وهو ارداء الليف واجفاه .

الكُلْبَة : الخصلة من الليف .

هذّبت النخلة : نقيتها من الليف .

نقّحت الجذع : شذبته من الليف .

«العــراجين»

الكِباسة من النخل : بمنزلة العنقود من العنب ، الجمع كبائس .

العذق ــ الكباسة : وهو جامع الشماريخ ، والجمع اعذاق .

قلت : ويسمى العذق عند العمانيين عِسقَه .

القِنو ــ الكباسة : وجمع القِنو ــ قِنون ، وجمع القُنو بالضم قُنوان .

الطّريدة : أصل العذق .

العرجون : عود العذق ، وقيل هو العذق إذا يبس واعوَّج ،

والعرجنة تصوير عراجين النخل ، وقد عرجن الثوب صور فيه صورها .

الشَّمراخ والشُّمروخ : الذي عليه البسر ، وأصله في العذق .

العثكال والعثكول : الشمراخ ، والمتعثكل العذق ذو العثاكل ، وقيل العثكول الذي لم يكن فيه رطب ، فان كان فيه رطب فهو عذق ، والعثكال الكباسة .

التِّريك : إذ انفض العذق فلم يبق فيه شيء ، فهو التريك والجمع الترائك ــ قلت : ويسميه العمانيون «عَسُو» ويجمع على عسوان .

الجَثم : جمعه جثوم ، وهي العذوق إذا عظم بسرها شيئاً ، وقد حثمت العذوق تجثم جثما وجثوما .

نخلة طروح : طويلة العراجين ، والجمع طرح .

العيطل : شمراخ من طلع فحَّال النخل .

«ترجيب النخل»

الترجيب : ان يجعل شوك حول النخلة لئلا تمسَّ ولا ترتقى .

الرجبة : إذا كالت النخلة فبنِي تحتها دكان تعتمد عليه فذلك الرجبة : قلت ويسميها العمانيون «دكّانة» .

«تكميم عذوق النخل»

التكميم : ان تجعل الكبائس في أكِمَة تصونها كما تجعل عناقيد الكرم في الأغطية ، وقد كمَّ الاعذاق يكمّها كماً وكماماً .

التشجير : أن توضع العذوق على الجريد ، وذلك إذا كثر حمله النخلة ، وعظمت الكبائِس فخيف على الجمّار أو العرجون . قلت : والعمانيون ينطقوه بالسين ، فيقولوا سجر النخلة يسجرها .

التدليل : أن يربط العذق إلى الجريدة لتحمله .

«تلقيـــح النـخـــل»

التلقيح : اللقاح ما يلقح به النخلة ، لقّحتها ، وألقحتها ولقِحَت هي ، وكذلك غيرها ، واستلقحت النخلة آن لها ان تلقّح ، فإذا انشق الكافور قيل : شقق النخل وهو يؤبّر بالذكر فيؤتي بشماريخه فتنفض فيطير غبارها «وهو طحين شماريخ الفحّال إلى شماريخ الأنثى ، وذلك هو التلقيح ، قلت : والعمانيون يسمونه نبات وتنبيت .

العطيل : ما لُقحت به النخلة من الفحَّال ، قلت : ويسميه العمانيون الفحل ، وهو الأصح .

العَفار : ملقح النخل ، قلت : والعمانيون يقولون منبت النخل .

الأبـر : أبرت النخل أبرا ، من بابي ضرب وقتل لفحته وابرّته تأبيرا مبالغة وتكثير ، والأبور ما يؤبر به ، والإبار النخلة التي يؤبر بطلعها ، وتأبر النخل قبل أن يؤبّر ، واسم العمل الإبارة .

الذُكَّارة : الفحل من النخل .

الفحاحيل : ذكران النخل ، واحدها فُحّال .

الفحـول : ذكران النخل واحدها فحل ، وإذا امتنعت النخلة من الحمل قيل استفحلت أي صارت كالفحل .

الشُرعاف : طلع فحال النخل .

الحِرقُ : اسم ما أخذ من الفحل فيلقّح به .

«النخـل الطـويـل والقصـيـر»

العضيد : إذا صار للنخلة جذع يتناول منه المتناول فتلك النخلة العضيد ، والجمع عِضدان .

الجبَّارة : إذا فاتت النخلة اليد فهي جبارة .

الرّقلة : إذا ارتفعت النخلة من الجبارة فهي الرقلة الجمع رقل ورقال .
العَيدان : اطول ما يكون من النخل ، وقيل لا تكون النخلة عيدانة حتى يسقط كربها كله ويصير جذعا أجرد من أسفلها إلى عُسبها ، وقيل : تكون ودية ، ثم فسيلة ، ثم اشاءة وجمعها أشاء .
نخلة قِرواح : طويلة ملساء .
نخلة سامقة : طويلة جدا ، سمقت تسمق سموقا .
نخلة باسقة : طويلة ، وقد بسقت تبسق بسوقا .
نخلة مطلعة : إذا طالت النخل ، أي كانت أطول من سائره .

«نبتة النخل»

الرّزدق : السطر من النخل وغيره .
السِّكَّة : الطريقة المصطفة من النخل .
الغرار : ما بين السكتين من النخل .
الحَصَر : التضايف في النبتة حتى يمس بعض السعف بعضا .
الصِّنوان والاصناءُ : إذا خرج نخلتان أو ثلاث من اصل واحد ، فكل واحدة منهن صِنو ، والإثنان صنوان والجمع صنوان .

«عيوب النخلة»

الصنبور : إذا دقت النخلة من أصلها ، وانجرد كربها قيل صنبرت وهي الصّنبور .
نخلة عَشّة : إذا صَغُر رأس النخلة ، وقل سعفها فهي عَشّة ، وهن عِشاش ، وقد عشّشت .
اصْعَالّت النخلة : دق رأسها ، وهي نخلة صعلة ، وقيل الصعلة

العوجاء الجرداء الأصول ، وجمعها صَعل .

غلقت النخلة : إذا دوّد أصول سعفها وانقطع حملها .

المبسار : التي لا يرطب بسرها .

المطق : داء يصيب النخلة فتمتنع من الحمل ، قلت : والعمانيون ينطقونه بالتاء فيقولوا : «متق» .

سخّلت النخلة : ضعف نواها وتمرها .

«قرب النخل من الماء وبعده عنه»

النخل الجازي : المستغني عن السقي .

البعل من النخل : ما شرب بعروقه من عيون الأرض من غير سماء ولا سقي ، وقد اسْتَبعل النخل صار بعلا .

الصاوية : النخلة اليابسة من العطش ، وقد صَوَت .

السِّقي : النخل الذي يسقى .

الكارعات والمكرعات : القريبة من الماء .

الناديات : البعيدة عن الماء .

المذارع : القريبة من البيوت .

الهوادي : البعيدات من البيوت .

«جمّاع النخل»

الحائش : جمَّاع النخل ، ولا واحد له .

الصَّور : جماع النخل .

الحُشّ : جماعة النخيل ، والجمع حشان .

الصريمة : القطعة من النخل .

الحائط والبستان : جماعة النخل .

المَنَقَبَة : الحائط من النخل .

«حمــل النخــل»

المهتجنة : إذا حملت النخلة صغيرة فهي المهتجنة .
عاومت النخلة : حملت سنة و لم تحمل أخرى .
سانهت النخلة : مثل عاومت وهي سهناء .
حشكت النخلة : كثر حملها ، وهي نخلة حاشك .
الَّمَّ الأشاءُ : إذ بلغ ان يحمل .
أطعم الأشاءُ : مثل الَمّ .
الخَوّارة : النخلة الكثيرة الحمل .
الخَصْبَه : النخلة الكثيرة الحمل ، والجمع خصاب .
الغُبران والضال : إذا كانت البسرتان والثلاث في قِمَع واحد فذلك الغبران والضال ، فإذا كثر في النخلة فهي ضَلُول وضلّة ، ونخلات ضوالّ . وهو الذي يسميه العمانيون «قرفد» .
نخلة مِمْراط : امرطت النخلة سقط بسرها غضا وهي ممرط ، فان كان ذلك من عادتها فهي ممراط .
الخضيرة : التي ينتثر بسرها وهو أخضر .
النُّفّاض : ما نفض من النخل ، أو نفضته الريح فما سقط من ثمر فهو النفض .
صَوَيت النخلة : يبس بسرها وهو أخضر ، وصَوَت صويا كذلك .
الحَصَل : كل شيء يسقط من الكافور حين يخضر وهو مثل الخرز الأخضر الصغار وهو الذي يسميه العمانيون «عنكزيز» .
السقيط : ما سقط من البلح إذا اخضرّ .
الكِرْمن الرطب : ما لم يرطب على شجره بل ما سقط بسرا فارطب

في الأرض .

اللّحَق والخلفة : شيء اخضر يخرج في النخل بعدما يرطب وقلما يبلغ لأن الشتاء يدركه .

«إبكار النخل وتأخره»

البكور : إذا كانت النخلة تدرك في أول النخل فهي البكور ، وهنّ البُكُر ، وقد ابكَر ، وبكَّر ، وبَكَر ، يبكر بكورا ، والباكور أول ما يرى من الرطب .

السُّبَّق والمعاجيل : كالبكائر واحدها معجال .

المئخار : النخلة التي يبقى حملها إلى آخر الصِّرام .

الربعيّ : نخل يدرك آخر القيظ .

«اثمار النخيل»

الطلع : نور النخل مادام في الكافور ، واحدته طلعة . وقيل الطلع هو الكافور ، طَلَع الطلع يطلع طلوعا وطلَّع ، وأطلع النخل وطلَّع .

نجمت الكوافير : إذا همّت النخلة بالإطلاع وهو اخراجها الطلع قيل : نجمت الكوافير .

فلقت النخلة : إذا انصدعت الجمَّارة عن الطلع فبدا قيل : فلقت النخلة أي انشقت عن الكافور فهي فالق ونخل فلّق .

الجُفّ : قشر الطلعة ، والجمع جفوف .

الكفَرَ والكافور والكُفُري : وعاء الطلع .

الإغريض : ما يتشقق عنه الطلع .

السَّياب : اذا انعقد الطلع حتى يصير بلحاً فهو السَّياب ، الواحدة بالهاء .

الجُدَال : فإذا اخضر واستدار قبل ان يشتد فهو الجدال ، قلت : وعند العمانيين بالحاء .

الخلال : الطلع بعد التلقيح ، الواحدة بهاء ، وأخلّت النخلة أطلعته .

المُنوي : الخلال إذا خلق فيه النوى .

البلح : ثمر النخل مادام اخضر قريبا إلى الاستدارة إلى ان يغلظ النوى وهو كالحصرم من العنب ، والواحدة بَلَحة .

البسر : إذا عظم الخلال فهو البسر ، واحدته بسرة ، وابسر النخل صار ما عليه بسرا ، والبسر أوله طلع ، ثم خلال ، ثم بلح ، ثم بسر ، ثم رطب ، ثم تمر ، وقيل : إذا أخذ في الطول والتلوّن إلى الحمرة أو الصفرة فهو بسر .

الحصل : إذا استبان البسر ، ونبتت أقماعه وتدحرج قيل : حصّل النخل ، وهو الحصل .

الرَّمَخ : إذا أرطب النخل قبل ان يبسر فهو الرمخ ، واحدته رِمَخة ، وهو الرمخ وواحدته بهاء .

السَّدَى : فإذا اشتد النوى ونضجت البسرة وهي خضراء فهو السدى .

المخّطم : البسر إذا صارت فيه طرائق وخطوط .

الشَّقحَة : إذا تغيّرت البسرة إلى الحمرة قيل : هذه شقحة ، وقد اشقح النخل ، وقيل : إذا اصْفرَّ أو احْمرَّ فقد اشقح ، وهو قبل ان يحلو .

الزهو : إذا طاب البسر سمي الزهو ، وقد أزهَى النخل وزها زُهُوًّا .

القالب : البسر الاحمر ، وقد قلبت البسرة تقلب .

أملاح البسر : تلون بالحمرة والصفرة .

القَشَم : البسر الأبيض الذي يؤكل قبل ان يدرك وهو حلو .

«الإرطـــاب»

الرطب : ثمر النخل إذا ادرك ونضج قبل ان يتتمّر ، الواحدة رُطَبة ، والجمع أرطاب ، وارطبت البسرة إرطابا بدا فيها الترطيب ، ورُطب البسر رُطوبا ، وارطب ورّطب ورّطب النخل وارطب حان أوان رطبه ، ورطبت القوم اطعمتهم الرطب .

التوكيت : إذا بدت في البسرة نقط من الإرطاب فذلك التوكيت ، بسرة موكّت .

ذنَّبت البسرة : اتاها التوكيت من قبل ذَنَبها ، والرطب التذنوب واحدته تذنوبة .

أوشت النخلة : إذا رئُي أول رطبها .

الغسيسة والمغسوسة : إذا ارطبت من حول تُفروقها «قُمَعيا» فهي غسيسة ومغسوسة .

المعضِّدة : إذا ارطبت البسرة من وسطها فهي معضدة .

الشُّمطانة : إذا ارطب جانب من البسرة ليس غير فهي الشمطانة .

الجُمسة : إذا دخل البسرةَ كلها الارطاب وهي صلبة لم تنهضم بعد فهي جُمسة ، وجمعها جُمْس .

الثَّعدة : إذا لانت البسرةُ فهي ثعدة ، وجمعها ثَعد .

المثلّث : الذي قد رطب ثلثه .

التّنصيف : مساواة البسر الرطب .

المعو : إذا ارطب النخل كله فذالك المعو ، واحدته بهاء ، وقد امعت النخلة .

التّمر : هو من ثمر النخل كالزبيب من العنب وهو اليابس ، الواحدة تمرة ، والجمع تُمور ، وتُمران ، والتمر يذكّر في لغة ، ويؤنث في لغة ،

وتمرت القوم من باب ضرب اطعمتهم ، ةرجل تامر ذو تمر ، ورجل تمَّار يبيع التمر ، وتمّرت التمر ييّسته فتتمر هو ، واتمر الرطب حان له ان يصير تمرا .

«اجــــزاء التمـــرة»

القِمع : ما التزق باسفل التمر ، وجمعها اقماع ، وقمعت البسرة قلعت قمعها «التفروق» : قمع التمرة .

التفروق : علاقة ما بين القمع والنواة أو قمع التمرة .

النواة : في التمرة النواة وهي العَجَمة ، والجمع نَوًى ونويّت التمر وانويته اكلته ورميت نواه .

المفصوع من التمر : المنزوع نواه ، وقيل المنزوع قشره .

النقير : النُّقرة التي في ظهر النواة ، ومنها تنبت .

الفتيل : المنفتل الذي في شِق النواة من باطنها مثل الخيط .

القِطمير : القشرة الرقيقة المطبقة بالنواة .

الحسافة : قشور التمر ، الجمع حساف ، وحسَف عنه القشر يحسفه حسفاً حتَّه ، وقيل : الحسافة من التمر بقية اقماعه وقشوره .

«اختــراق النخـــل»

الاختراق : لقط التمر بسرا كان أو رطبا ، ويقال اتانا بخرفة طيبة أي برطب اخترفه ، والخارف اللاقط ، والحافظ للنخل ، والمخَرف النخل الذي يلتقط ، والمِخرَف الزبيل الذي يخترف فيه وما اشبهه ، وأخرف النخل أمكن أن يخرف ، وخرفت النخل اخرفها خرفا جنيتها ، والخرافة ما خرف من النخل ، قلت : والعمانيون يقولون لاناء الخراف مِخرف ومِخرافه ، وللجاني خرّاف ، فهو يَخرُف ويُخرِّف ، وللنخل خرائف واحدها خريفة .

شملت النخلة : إذا كانت تنفض حملها فشددت تحت اعذاقها قطع اكسية .

المنفض : وعاء ينفض فيه التمر .

الكرّ والحابول : حبل يصعد به على النخل ، قلت : ويسميه العمانيون «صوع» وجمعه : صيعان .

المِحنان : الحديدة التي قطع بها فسيل الكرم والنخل ، قلت : ويسميه العمانيون «هيب» .

«معالجـــة التمـــر»

الجرين والمسطح والمربد : الموضع الذي يجعل فيه التمر إذ صرم ، قلت : ويسميه العمانيون مسطاحا ومرواحا .

المخلل : إذا وضع البسر في الشمس ثم نضج بالخلّ ثم جُعل في جرة فذلك المخلل .

الشسيف : إذا شقق البسر وشمِّس فهو الشسيف وقد شسّفه .

المشدّخ : بُسر يغمز حتى ينشدخ ثم يُيَبَّس ويسمى «الفالوق» و «الفلاق» واشتهرت قرية فرق به ، ولذلك سمي «فلاق فرق» .

أبسلت البسر : طبخته وجففته ، قلت : والعمانيون يقولون بسَّلته ، وفلان بسَّل نخيله أي طبخ ثمرتها .

المصفّر : إذا وضع التمر في الجرار وقد يبس وصبّ عليه الدِّبس فذلك المصفّر ويسميه العمانيون «المدبس» .

«أوعيـــة التمـــر»

الجُلّة : وعاء يتّخذ من الخوص ، الجمع جلال وجلل .

النَّوط : الجلّة الصغيرة فيها التمر .

القَوصَرة : وعاء للتمر وتخفف .
السَّلّ والسَّلّة : من أوعية التمر .
الوَفيعَة : هَنَةٌ تتخذ من العراجين والخوص مثل السَّلّة .
الخَصَفة : الجلّة العظيمة التي تكون عِدلا ، والجمع خصاف .
السّدّ : سلّة من قضبان ، والجمع سداد وسدود .
القَفْعة : هنّة تتخذ من خوص يجنى فيها التمر ونحوه .
المعاجر : ما ينسج من ليف كالجوالق .
الكِرديدَة : إذا كنز التمر فلزم بعضه بعضا ، فان الفدرة العظيمة منه تسمى الكريدة ، قلت : وعند العمانيين تسمى «كسرة وفِدلَة» .
الوزن : الفدرة من التمر لا يكاد الرجل يرفعها بيديه ، الجمع وُزُون .
الصِّصيَّة : القرن الذي يقلع به التمر .
العجوة : هي بالحجاز التمر المحشّي ، وتمر بالمدينة .

«عصير التمر»

التّجير : ثُفل عصير التمر .
الصَّقَرُ : عسل الرطب .
الدِّبس : عصارة الرطب من غير طبخ .

«طعم التمر»

تمرٌ خمْتٌ وتحموت شديد الحلاوة ، تمر وخواخ لا حلاوة له .

«أجناس التمر»

الصُّفري : تمر يمانٍ اصفر يجفف بسرا .
الجذامي : تمر اصفر صفار .

الخُضريَّة : تمرة خضراء كأنها زجاجة .
البلعق : تمر اصفر مدّور وهو أجود تمر .
التَّعضوض : ضرب من التمر ، واحدته بهاء ، وهي تمرة طحلاء كبيرة رطبة صفرة لذيذة من جيّد التمر وشهيه .
الحُمَر والحَومَر : التمر الهنديّ .
الطُّنّ : ضرب من الرطب أحمر ، شديد الحلاوة كثير الصقر .

«التمـر المئـوف»

الشِّيص : التمر الذي لا يشتد نواه ، كالشيصاء ، أو أرداء التمر ، الواحدة شيصة وشيصاءة ، وقد شاص النخل ، واشاصت النخلة لم تتلقح .
الحشف : ما لم ينو من التمر ، فإذا يبس فسد ، حشفت النخلة واحشفت ، وهو تمر حشف .
ويعجبني بيتان من الشعر قالهما ابن دريد في وصف النخل :

وَمَا الْبَعلُ . وَمَا الْجَعْلُ وَمَا الجَبَّارُ إِذْ نُبَـق
وَمَا الجْابُوْرُ . وَالسَّاجُـ ـوْرُ فِيْ السِّكَّةِ . فَالزَّرْدَقْ

البعل : النخل غير المسقي ، الجعل : نوع من النخل يسمّى الإقناء ، الجبار : النخل الذي علا على القامة ، نبق : غرس سطورا مستوية ، الجابور : رأس النخلة ، الساجور : النخل الصغير إذا ضُم بسعفه ، السكة : الطريق المسطور ، الزردق : الصف .
انتهى النقل من كتاب (الإفصاح في فقه اللغة)
ومن صفات النخل انها تتحمل تأثير العوامل الزمنية كالحر والبرد والعطش وكثرة المياه ، فهي تتأقلم مع هذه العوامل ، وتقاوم المفاجئآت الشديدة كالعواصف والرياح الهوجاء ، هذا بالنسبة للشجرة ذاتها ، أما

ثمرتها فانها تختلف فهي تحتاج توازنا بين الحرارة والبرودة ، وبين الهواء الرطب والجاف فانها تتأثر باستمرار هطول الامطار ، وكثافة الغمام الدائم الذي يحجبها عن اشعة الشمس لانها تكتسب منها مناعة ، ولذلك تطيب ثمرتها إذا اشتدت حرارة الشمس صيفا ، ومن هذه الأسباب اصبحت النخلة لا تصلح في الاقطار ذات الامطار الموسمية أو الاقطار الباردة .

وتتصف النخلة بالكرم ، فهي تؤتي ثمرها مهما قست معاملتها من صاحبها ، وقد تقل في بعض الاوقات لضعف يصيبها بسبب عامل يؤثر عليها كالعطش ، والاهمال من عاملها ، لكنها سريعة التغير حينما تحس بتغيّر ما حدث . تعود فتجود اكثر فاكثر فكل مازاد اهتمام واكرام صاحبها لها زادت كرامتها له .

وقد قيل ان للنخلة حاسة مثل حاسة الحيوان الناطق فهي تحب وتعشق ، وتكره وتبغض ، وتتأثر بالجفا من صاحبها إذا جفاها ، وبالاحسان إذا ما أحسن معاملتها ، وكثيراً ما تتأثر باقباله عليها ، ومطالعته لها ، والنظر إليها ، والفرحة بها .

كما انها تصاب بالمرض والقلق والهلع ، حينما تحس باضطهاد شديد .

ويصيبها الجنون في حالة تغير مزاجها بسبب زيادة أو نقص في بعض العناصر .

ويحكى ان النخلة إذا لم تثمر عدة سنوات وكانت تعيش في بحبوحة من كرامة صاحبها فما عليه إلا ان يظهر غضبه لها ويهددها بل ويشهد عليها بعضا من اخوانه بانه عازم على قطعها في نهاية تلك العام لكونها لم تثمر ، ثم يعترض الشهود مطالبين صاحبها بتأجيل ما نواه ، فيقال انها تثمر في عامها الثاني .

وقد حدثني كثير ممن أثق بهم في صدقهم :

١ ـــ قال أحدهم : ان رجلا يعرفه كانت له نخلة وقد مرت عليها

سبع سنوات لم تثمر ، فعمل بهذه الطريقة واحضر معه فأساً واستدعى زملاءه وقال لهم لقد احضرتكم لتساعدوني في قص هذه النخلة التي امامكم فقالوا ولم ذلك ، فاخبرهم انها لم تثمر منذ سبع سنوات ، فاعترضوا عليه وقالوا له امهلها سنة أخرى ، فوافق ، فاثمرت تلك النخلة ثمرة جيدة غطت ما فات من السنوات .

٢ ـــ وحدثني آخر من المنطقة الجنوبية قال : كانت له مزرعة نارجيل في صلالة وفيها شجرة نارجيل لم تثمر سنوات عديدة ، فصنع مثل أخينا صاحب النخلة فأثمرت بعد وقت قصير ..

وحيث انني سمعت هذه القضية من ألْسُن العامة فكنت اظنه اسطورة من الاساطير ، ولكنها اصبحت حقيقة واقعة .

وهذه المعلومات تؤكد لنا تأكيداً قاطعاً ان للنخلة حاسة إدراك ، تدرك بها الاشياء الضارة والنافعة لها ، وهي كغيرها تسبح الخالق الرحمن سبحانه ، وتسبيحها اهتزاز سعفها بدون ريح ، وهذا كثيرا ما نشاهده منها .

والنخلة شبيهة بالانسان في مسار حياتها وتدرجها في الطفولة ، والشبيبة ، والمشيب ، والهرم ، والضعف ، والقوة ، والمرض ، والصحة ، والاجل ، وفي كثير من الصفات في الآدميين .

ففي طفولتها يجب ان تعامل مثلما يعامل الطفل في الاعتناء بتربيتها ، وأول ما تنتشي في حضانة أمها ، تتغذى منها كما يتغذى الوليد بحليب أمه إلى أن تصبح مستعدة لتناول غذائها بنفسها منفردة عن أمها ، فإذا فصلت من أمها فقد تحتاج إلى اعتناء اكثر ، وتربية خاصة ، بلطف المعاملة وبالتغذية الكاملة ، وبإزالة ما يؤذيها من الشوائب ، وبالرعاية الدائمة ، والحنو والعطف ، كما يفعل ابو الطفل مع طفله ، وإلا تقوقع شبابها ، وتغيرت نضارتها وذوي عودها ، شأنها في ذلك شأن الطفل ، فإذا بلغت

سن الكهولة ، اصبحت مستعدة لتحمل المصاعب ومقاومة العوامل الزمنية القاسية ، فإذا بلغت حد الشيخوخة تأثرت بها ، فإذا هرمت اصبحت معرضة للضعف والانزواء ، وتنحني مثلما ينحني الهرم العجوز فتحتاج الى متكأ كمثل العجوز الذي يحتاج الى عكازه يستند عليها .

وعمر النخلة تتراوح بين الستين والمائة وقد تزيد وتنقص .

والصفة التي تتميز بها النخلة على سائر الاشجار وتتشابه فيها مع الحيوان هو اللقاح بين الذكر والأنثى فان ثمرها لا يصلح إلا بالتلقيح ، وشجر النخل زوجان ذكر وأنثى ، فحينما يظهر الثمر في الأنثى وهو ظهور الأغريض ويسميه العمانيون «العوض» فإذا انفتق الاغريض وظهرت الشماريخ ، وجب تلقيحه بحيث تؤخذ بعض الشماريخ من اغريض نخلة الفحل وتوضع في اغريض انثي النخل بحيث تكون تلك الشماريخ مشبعة باللقاح ، وهو دقيق ناعم جداً مثل الطحين ويسميه العمانيون (الدَّخ) على وزن المخ ، وله رائحة مثل رائحة المني ، فإذا لم تظهر منه تلك الرائحة فهو فاسد لا يلقح ، وقد يتفاوت كثرة كمية اللقاح وقلّته بين صنف من النخيل وآخر ، ويسمى ايضا تأبير ، وتنبيت ، والتنبيت اكثر شهرة في عمان ، فيقال : نبّت بالتشديد وينبت إذا وضع اللقاح في الاغريض ، ويسمى ثمر فحل النخيل نبات ، واحده نباته .

فإن لم يلقح ثمر أنثى النخيل جاءت تلك الثمرة خداجاً ، ومعروف ان سبب الخداج هو فساد اللقاح أو عدمه .

وللتلقيح احكام دقيقة إذا لم تطبق بدقة وخبرة وإلا فسدت تلك الثمرة بكاملها ، ومعلوم ان ثمرة النخيل سنوية أي في السنة مرة واحدة ، فإذا فسدت لم تعوض لمدة سنة كاملة .

وسوف نفرد فصلاً خاصاً للتلقيح واحكامه وواجباته بالتفصيل إن شاء الله .

ويقال ان شجرة النخل هي عربية المنشأ ، وان موطنها الأصلي هو الوطن العربي ، لذلك فهي لا تصلح في غيره ، وقد نقلت فسائلها إلى مواطن أخرى لكنها لم تنجح تماماً إلا في بعض الأقطار الحارة صيفاً ، ذلك لأن النخلة من شروطها ان تعيش في جوٍّ معتدل طقسه ، أما ثمرتها فتحتاج إلى حرارة تبلغ درجتها خمسة وثلاثين درجة مئوية بشرط أن تكون جافة ، غير مشبعة بالرطوبة ، لأن الرطوبة ايضاً إذا زادت تفسد ثمرة النخلة ، وكذلك اذا كانت المنطقة تتعهدها امطار موسمية فانها لا تصلح فيها النخلة ، وحيث ان الوطن العربي حار جاف نوعا مّا قليل الامطار الموسمية ماعدا بعضا من اجزائه ، وهذه الاجزاء اصبحت لا تصلح فيها النخلة ، وان وجدت فيها أما أكثر الأقطار العربية ، فانها هي الوطن الاصلي لهذه الشجرة ، نظراً الى ان مناخ هذه الاقطار اصبح المناسب والصالح لها لما تتمتع به من الحرارة ، وقلة الامطار الموسمية صيفاً والهواء الجاف .

ولاشك في انها كرامة قد اختص بها الله تعالى لهذه الأمة ، ونعمة منه سبحانه مخلدة الى ان يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين ، وإذا كان بنو اسرائيل قد اكرمهم الله تعالى بالمن والسلوى ، فإنه جل ذكره قد اكرمنا باعظم واكرم من تلك الكرامة وهذه الاكرامية باقية إلى يوم القيامة ألا وهي النخلة .

اللهم اجعلنا لنعمتك من الشاكرين ، وبارك لنا فيما رزقتنا ، وانت خير الرازقين .

واشجار النخيل اصناف متفاوتة ، وفئات مختلفة ولو ان شكلها واحد فان اختلافها جاء في صفاتها والوان ثمرتها وطعمها ومذاقها ، قال الله سبحانه ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ فتجد بعض النخيل متشابهاً في اللون ، ولكنه مختلف في الطعم والمذاق والحجم وفي طبيعته ، وتركيبه ، وعناصره ، وتجد بعضه مختلفاً في لون الثمر ، متجانساً في الطعم والمذاق .

وهذا كله بحكمة الله وصنعه وابداعه سبحانه وتعالى خلق الانسان وسخر له جميع الاشياء ، وانعم عليه بصنوف النعم .

والنخيل باصنافها وانواعها تأتي ثمرتها في ثلاثة فصول متتالية ، ولكل فصل اصناف عديدة تؤتي أكلها فيه ، الفصل الأول يبتدي من أول شهر يونيو ، والفصل الثاني يبتدي في أول شهر يوليو ، وبانتهاء يوليو يبتدي الفصل الثالث وينتهي بانتهاء شهر اكتوبر ، هذا معظمه ، وقد يتقدم اوله بعشرة أيام كما يتأخر آخره إلى شهر يناير في بعض الاحيان وهذا نادر .

الفصل الأول

نذكر في هذا الفصل الذي يبتدىء من اول يونيو أنواع النخيل التي يتم نضجه فيه ، وعدد اصنافها واسمائها ، وهي :

العدد	اسم النخلة	اللون	
١	قش بطاش	احمر	
٢	مزناج	احمر	
٣	مخضري	ابيض مشرّب بخضرة	
٤	مَنحي	ابيض حليبي	
٥	نغال	ابيض	
٦	قدمي	اصفر	
٧	صلاني	ابيض	
٨	منومة	ابيض	ويسمى دمُّوس
٩	سيدي	أحمر	
١٠	خمري	أحمر	
١١	قش الطيبي	ابيض	
١٢	قش مكران	اشهل	
١٣	قش بنت عدي	ابيض	
١٤	قش حبيب	ابيض	
١٥	قش السبخة	ابيض	
١٦	قش بو هبيشة	ابيض	
١٧	قش جمَّة	ابيض	
١٨	نشو النعب	ابيض	مشرّب بالحمرة
١٩	شبروت	اشهل	
٢٠	ثميد	ابيض	
٢١	قش فاطمة	ابيض	

تابع : أنواع النخيل في الفصل الأول من فصول القيض

العدد	الاسم	اللون
٢٢	قنطره	اشهل
٢٣	بونويرنجه	ابيض
٢٤	قش دبا	اصفر

الفصل الثاني : يتم فيه نضج الأنواع التالية

العدد	الاسم	اللون	
١	خلاص	ابيض	افضل النخيل على الاطلاق
٢	خنيزي	احمر	
٣	حنظل	ابيض	
٤	ابو نارنجه	ابيض	
٥	قش جبرين	ابيض	
٦	فرض	مشرب	بين الصفرة والحمرة
٧	قش طبق	مشرب	بين الصفرة والحمرة والبياض
٨	مبسلي	مشرب	بياضا بصفرة
٩	جبريه،	ابيض	
١٠	جبري	ابيض	
١١	مدلوكي	ابيض	
١٢	لزاد	ابيض	
١٣	خشكار	ابيض	
١٤	شهلي	اشهل	أو أحمر فاتح
١٥	قش ورد	ابيض	ويسمى معان ونعام
١٦	قش سويح	أحمر	

تابع أنواع الفصل الثاني

العدد	الاســم	اللــون	
١٧	خنيزي حلاوي	أحمر	
١٨	قش حجر	أحمر	
١٩	بلعق	ابيض	ويسمى بلعقان
٢٠	صَرنا	أبيض	واحده صرناه
٢١	قوصر	أبيض	
٢٢	قش البستان	أبيض	مشرّب بحمرة
٢٣	قش بالسمن	أبيض	
٢٤	نغل خنيزي	أحمر	
٢٥	قش نارجيلي	أحمر	
٢٦	هلالي مكران	اشهل	
٢٧	هلالي الحساء	أحمر فاتح	
٢٨	هلالي الجيله	أحمر	
٢٩	هلالية ـــ دماء	أبيض	
٣٠	علك	أبيض	
٣١	برني	أبيض	
٣٢	سيلي	أبيض	
٣٣	عين بقره	أحمر غامق	
٣٤	قش المعمور	أبيض مشرب	ويسمى قش بلادسيت وقش بوراشد ، وقش طيمسه
٣٥	يوشـري	أبيض	
٣٦	قش بيذام	أحمر	
٣٧	خمـري	أحمر	
٣٨	مخلدي	أحمر	

العدد	الاسم	اللون		
٣٩	خزيفة	أبيض		
٤٠	شمولي	أحمر		
٤١	قش ناصر	أبيض		
٤٢	قش با عمر	أبيض		
٤٣	نشو الأغبر	أبيض		
٤٤	نشو الريس	أحمر		
٤٥	حصاب القدح	أحمر		
٤٦	برشي	أبيض		مشرب بالصفرة
٤٧	نشو عزيز	أشهل		
٤٨	نشو شامس			
٤٩	نشو قرّ	أبيض	١	قش موزه
٥٠	قش منزف	أبيض	٢	قش نفحه
٥١	قش نعيم	أحمر	٣	قش حليمه
٥٢	مهلبي	أحمر		
٥٣	قش بن طامي	أبيض اشهل		
٥٤	هلالية الوادي	أبيض		
٥٥	أصابع العروس	أحمر بالبياض		
٥٦	أصابع الملوك	أبيض		
٥٧	نشو حموده	أحمر		
٥٨	برزم	أبيض		
٥٩	قش سيمه	أبيض		
٦٠	شقري	أبيض		
٦١	بديعة	أبيض		

تابع أنواع الفصل الثاني

العدد	الاســـم	اللـــون
٦٢	نشو الوالي	
٦٣	نشو القاضي	
٦٤	قش محمد خلف	
٦٥	قش دهان	
٦٦	ميناز	
٦٧	قش الصاروج	
٦٨	الدّبس	
٦٩	قش محروق	
٧٠	قش هبيل	
٧١	قش حريز	
٧٢	نشو بو صبوغ	
٧٣	محبوب	
٧٤	قش الصفر	
٧٥	قش الحريم	
٧٦	عيون بقر	
٧٧	شهل	
٧٨	داحور	
٧٩	قش الصبر	
٨٠	الهجاري	
٨١	قش الربعي	
٨٢	قش حميد	
٨٣	قش محمد	
٨٤	اللؤلؤ	

تابع أنواع الفصل الثاني

العدد	الاسم	اللون
٨٥	هيثمي	
٨٦	بو دعن	
٨٧	أم السِّلا	أحمر
٨٨	نشو بو صحون	
٨٩	نشو العلايات	
٩٠	نشو العسل	
٩١	نشو فهود	
٩٢	قش حبيش	
٩٣	قش جنّور	
٩٤	خاطره	
٩٥	قش خميس	
٩٦	خد الفرس	
٩٧	قش سباع	
٩٨	شهله	
٩٩	قش بن زامل	
١٠٠	كل وسكت	
١٠١	قش طبايق	
١٠٢	قش سمره	
١٠٣	قش جواري	
١٠٤	بغله	
١٠٥	قش ربيع	
١٠٦	ابو الحمير	
١٠٧	الرحيسي	

تابع أنواع الفصل الثاني

العدد	الاسم	اللون
١٠٨	هلالي أحمد	
١٠٩	هلالي فارس	
١١٠	قش بعدوق	
١١١	خال الخنيزي	
١١٢	قش جعفر	
١١٣	قش سطوح	
١١٤	قش محيال	
١١٥	مسلّى	
١١٦	مردا سنج	
١١٧	قش حرمه	
١١٨	قش بيضه	
١١٩	قش وادي حيبي	
١٢٠	نشو شاخه	
١٢١	نشو سعاده	
١٢٢	نشو حموده	
١٢٣	نشو الحابيه	

الفصل الثالث يتم فيه نضج الانواع التالية

العدد	الاسم	اللون	
١	خلاص عمان	أبيض	ويسمى نغل هلالي ، وهو من أفضل النخيل
٢	زبـــد	أبيض بالصفره	ويقال قش زبد ، وهو أيضاً من أفضل النخيل
٣	خصـاب	أحمـر	وهو من أهم النخيل
٤	هلالي عُمان	أبيض	
٥	بصراوي	أبيض يميل للصفره	
٦	المرزبـان	أبيض	
٧	قش وخر	أبيض	

فصل في زراعة النخيل ونشأتها

سبق وان قلت ان النخلة تلد ، شأنها في ذلك شأن كل الحيوانات ، لكنها تحمل بدون لقاح ، وتلد وهي صغيرة ، وإنما اللقاح للتمرفقط ، وقد تلد عدداً من الأولاد ، فيشبّوا ويترعرعوا في حضنها ، ويتغذوا بغذائها ، لا يفصلهم عنها فاصل أبداً إلى أن يبلغ هؤلاء الأولاد حداً معروفا ، وحينما يبلغوا ذلك الحد يقوم المزارع بفصلهم واحدا بعد الآخر ، أي في أوقات متباينة ، بمقدار عام كامل ، فلو أنهم فصلوا دفعة واحدة فان الأم تتضرر وتمرض كثيراً ، وقد لا يرجع اليها عنفوانها وقوتها ، بل وقد تموت ، أما إذا فصل الأولاد بالصورة التي ذكرتها فان الأم لا يضرها فصل الواحدة ، وتبقى حيويتها كما كانت بشرط أن نخصص لها تغذية بالسماد بعد الفصل ، وتقارب أوقات سقيها ضعف ما كانت لكي تكتسب تقوية وحيوية ، وفي الحقيقة كل أنثى تلد فانها تحتاج إلى عناية أكثر ، وزيادة في التغذية ، مقابل ما يصيبها من أتعاب عند الولادة ، ومعاناة شديدة .

عندما نفصل الفسيلة ، وتسمى عند العمانيين صرمة على وزن نملة ، مشتقة من الصرم وهو القطع ، قبل كل شيء يقطع سعفها كله ما عدا السعف الطري الجديد ويسمّى القلب ، فانه يحزم بحزام حتى لا يصيبه تخلخل عند القطع واهتزاز قد يضر بها .

فيجب أن يكون فصلها بعناية ومهارة وخبرة بحيث لا تتأثر قاعدتها ، وتسمّى العِجز ، كما في قوله تعالى ﴿كأنّهم أعجاز نخل خاوية﴾ وأن تكون عروقها غير مستأصلة منها ، ولا مرضوضة رضا يفتتها بحيث تكون أصولها عروقها سليمة قابلة لامتصاص الشراب عند غرسها ، حينئذ يكون المزارع قد أعد لها حفرة مقدار متر مربع ، ومتر عمقا ، وهذا التقدير متوسط الحال ، فقد تكون هناك مناطق تحتاج إلى تعميق حفر الفسائل مثل سمائل ،

وبعضها الى أقل من ذلك ، وبعد فصل الفسيلة أو الصرمة تكون قد أعدت لها الحفرة إعدادا فنياً ، من ذلك ان تكون قد حفرت منذ فترة لا تقل عن شهر ، وأن تكون التربة التي تدفن بها طرية ، إما مجلوبة من غير تلك البقعة ، أو من زاوية الضاحية بشرط أن تكون التربة خفيفة وممتزجة بأوراق الشجر القديم ، وأفضل تربة لهذا العمل ما أخذ من تحت عروق الأشجار وأحسنها شجرالاراك ، أو تخلط بسماد يابس خفيف .

ويجب أن يدفن نصف عجز الصرمة «الفسيلة» لا أكثر ولا أقل ، بحيث يكون موضع قلب الصرمة غير مدفون بالتراب ، فلو دفن لضغط عليه التراب إذا جف فيتوقف نموها ، وقد تموت من شدة الضغط ، أما إذا كان قلبها غير مدفون ، فان الفسيلة سوف تنمو بسرعة بإذن الله ، وكذلك سقيها بالماء يجب أن لا يغطي أكثر من نصف ساقها الظاهر في الحفرة ، فلا ينبغي أن يغمرها الماء ، وإلاَّ تقوقعت وتوقف نموها ، ويجب أن يكون سقيها في بادىء الأمر متقاربا بحيث لا تجف أرضية حفرتها لمدة شهرين على الأقل لكي لا تتضرر وتزداد طراوتها وتمتد عروقها ، ذلك لأنها تكون في حال فطام حيث فارقت أمها التي كانت تغذيها ، مثلها مثل الطفل الرضيع إذا فارق مرضعته فانه يتأثر كثيراً إلى ان يعتمد على نفسه في أكله وشربه .

فإذا بدأ نمو الفسيلة ، وظهرت طراوتها فحينئذ تكون قد تحملت عبئها ، وتقل العناية المركزة ، ويكون سقيها متمشياً مع الطقس إذا كان حاراً في فصل الصيف أو بارداً في الشتاء ، ففي الصيف ومع اشتداد الحرارة يجب ان تسقى على دورة أربعة أيام ريًّا على الأقل ، وإذا كان البرد مشتدا في الشتاء فيجب سقيها على دورة سبعة أيام مع زيادة السماد في الشتاء ، كما تجب مراعاة التربة إذا كانت مشتركة بالحصى والرمل فانها تحتاج إلى ريّ أكثر ، وماء أوفر ، وكذلك إذا كانت التربة مالحة فإنها

تحتاج إلى ماء أكثر .

أما إذا كانت التربة سميكة وبها طراوة و لم تشترك بحصىً ورمل فلا تحتاج إلى ماء كثير بل ان كثرة الماء يضرها .

فإذا مضى عليها عام ، وظهرت نضارتها ، فحينئذ تحتاج الى تنظيف وإزالة الشوائب من حولها وإثارة أرضها ، ويسمى عند العمانيين ترضيم وتهشيش ، ثم تسمد بقليل من السماد البلدي ، وهكذا يجب الاعتناء بها حتى تبلغ الحد الذي يخولها الاحتفاظ بما يساعدها على نموها كالانسان الذي قد بلغ رشده ، فيصبح بنفسه مدبراً لشئون حياته ، غير محتاج إلى تدبير الآخرين ، وهكذا النخلة بعد ان تبلغ الحد الذي ذكرناه ، تصبح تتمتع بذات قابلة للتحمل والصبر والجلادة والتكيف مع الظروف التي تواجهها .

وبعد ان تصل لهذه المرحلة وتتجاوزها يجب حينئذ أن تعامل معاملة حسنة منتظمة في سقيها وسمادها وهيسها على أن يكون ذلك كله منتظماً ، وبتوقيت غير متخلف .

وخير الأمور أوسطها ، وخير الأعمال أدومها ولو قلّت ، فيجب سقيها حسب آدها المعتاد ، فلو زاد لأضر بها ، ولو نقص لتأثرت ، كذلك «الهيس» وهو اثارة الأرض من الواجب المفترض أن يكون في العام مرة واحدة ، فان نقص ضعفت النخلة ، وإن زاد فهو كرامة ، ومثل ذلك السماد ، فإن زاد عن مرة واحدة فهو إكرام لها ، والنخلة كما قلت سابقاً كريمة تكرم من اكرمها ، وتحب من أحبها ولا تبخل بعطائها مهما كانت ظروفها ، ولابد من تنظيفها من السعف والكرب اليابس والعراجين على أن يكون ذلك بعد نهاية فصل القيض ، أي عندما تنتهي ثمرة النخيل لأنها حينئذ تكون في حالة نقاهة واسترجاع حيوية ، فيكون هذا الاكرام دافعاً قوياً إلى الاستعداد للانتاج في السنة المقبلة .

فصل في تلقيح النخيل

سبق وان قلت انني سوف أفرد فصلاً لتلقيح النخيل ــ ذلك لأنه من الأهمية بمكان كبير ــ وكما قلت ان النخلة تثمر في السنة مرة واحدة فقط ، فتجب المحافظة عليها ، والاعتناء بها لأنها إذا فسدت فان فسادها خسارة على المزارع لمدة سنتين ، فينبغي أن يبذل المزارع جهودا كبيرة في الاهتمام بها ، بل يجب ان يكون يقظاً ومثابراً لمطالعتها ، وخصوصاً عند بدأ الثمرة لأن وقت التلقيح يكون ضيِّقاً ، فإذا لم يكن المزارع أو الفلاح يقظاً ومنتبهاً فان الوقت سينتهي ، ولا يدرك واجب عمله وفوات التنبيت يجعل ثمرة النخلة تصبح خداجا وتكون الخسارة لسنتين .

«فائدة في أصناف فحول النخيل»

والعمانيون يسمون ذكر النخيل «فحل» ويجمع على «فحول» واشتقاقها من الفحولة وهي الرجولة ، ويقال للرجل فحل إذا كان شجاعاً مقداماً قوي الإرادة ، والجمع الرجال فحول : أي شجعان .

والفحول ــ في نخل عمان كثيرة ــ وقد تختلف اسماءها وصفاتها على اختلاف المناطق ، واختلاف تأثير لقاحها ــ وشهرتها .

وبعض الفحول تكون طبيعته حارة ــ فيكون لقاحه قوياً شديد التأثير عند التأبير ــ وهذا النوع يصلح لاصناف من النخيل ولا يصلح لأخرى ، فمثلاً «فحل الخوري» وهو مشهور في داخلية عمان ، هذا النوع حارّ في طبعته ، قوي في تأثيره رغم صغر شمراخه ، فهذا يصلح للنوع الأبيض من النخيل مثل : الزبد والهلالي ونغل الهلالي وما شابهها ما عدا الخلاص والمبسلي ، فهذان النوعان يحرقهما فيكثر في ثمرتها

الخشخاش والداموك ، أما النوع الأحمر والاشهل فلا يصلح لها باستثناء الفرض والطبق فهذان النوعان أكثر ما يصلحهما الخوري .

والنوع الثاني البهلاني ــ وأظنه منسوباً إلى بهلا ــ فهذا مشهور بصلاحيته لجميع النخيل ماعدا الزبد والهلالي ونغل الهلالي فهذه الأصناف الثلاثة لا يصلحهما إلا الخوري ، وثمرة هذا الفحل تكون كبيرة الحجم وشماريخه طويلة جداً .

أما فحل ــ الغريفي ــ فهو بارد الطبع ، وكثيراً ما يصلح لنوع الخصاب ونوع هلالي الحساء ، وثمرته متوسطة الحجم ، مسهلبة .

أما فحل ــ أبو سبعة ــ وقد سمي بهذا الأسم لأن شمراخه له سبعة فروع ــ فهذا النوع أشبه بالخوري في طبيعته إلا ان ثمرته كبيرة الحجم جدا ، ولقاحه حار أيضاً إلا أنه دون الخوري .

وهنالك أنواع كثيرة متعددة لها اسماء مختلفة في مختلف المناطق العمانية لكن مفعولها واحد ، والأنواع التي ذكرتها كنموذج فقط ــ وعلى الباحث ان يتوجه بسؤاله إلى ذوي الخبرة في المناطق .

والتلقيح أو «التنبيت» هو أخذ اللقاح من فحل النخيل وهو شماريخ اغريض الفحل ويسميه العمانيون «نَبٰاتهْ» وهو عبارة عن عدد من الشماريخ ، وتوضع في إغريض أنثى النخيل ويسمى عند العمانيين «عوض» فإذا انفتق العوض ، وظهرت شماريخه متنفتحة وجب تنبيته فورا .

وفصل التلقيح هو شهري يناير وفبراير من السنة الشمسية ، فحينما يرتفع العوض ويبلغ حدّ النُضج فانه ينفتح أو ينشق ويقال ــ فاثر ــ تظهر منه حبيبات بيضاء منتظمة منضدّة في شمراخ مستطيل ويشبه العوض ذاته قبل انشقاقه غمد السيف ، اما اغريض الفحل فانه اكبر حجما ، وللاغريض نفسه رائحة عبقة ، أما الشماريخ وبالاخص شماريخ الفحل فلها رائحة مثل رائحة المنِّي ، وعندما ينشق ذلك الاغريض ، وينقسم غمدة

جزأين ، ويظهر ذلك الحبب الأبيض ضمن شماريخه ، فحينئذ يجب تلقيحه فورا ، خصوصا إذا كانت ثمرة النخلة بيضاء اللون ، أما إذا كان لون ثمرة النخلة أحمر فيجب أن ينتظر لمدة يومين فأكثر ، وعندما توضع شماريخ اللقاح بين شماريخ الأغريض بصورة منسقة فيما إذا كان العوض كبير حجما وطولا بحيث يشمله كله ، وعندما يوضع اللقاح يلف العوض تماماً ويحزم حزماً خفيفاً قابلا للإنفتاح بعد بضعة أيام فقط .

وللمعلومية فان عوض نخلة الفحل يكون اكبر حجما بكثير من عوض أنثى النخيل وبينهما فارق كبير في الحجم ، وعندما ينفتح اغريض الفحل تظهر منه شماريخ بيضاء نقية ، فإذا كان ناضجاً فان تلك الحبيبات تتفتح أكمامها ، ويظهر منها دقيق ناعم كالطحين ويسمى «الدّخ» وهو مبلل بالرطوبة ، وتعبق منه رائحة عطرية إلا أنها اشبه برائحة المني كما قلنا سابقاً .

وعندما يقدم المؤبر الذي يوضع اللقاح فقبل كل شيء يتأكد من النبات هل يوجد به ذلك الدقيق الذي ذكرناه ، وهل به رائحة . فإذا كان صالحاً فأول عمل يفعله ان يكشف الغلاف لتظهر الشماريخ ، ثم ينقلها لتفترق عن بعضها البعض ، ويكون وضع اللقاح فنيّاً ليمتزج النبات بالعوض ، وكما قلت يحزم العوض بحزام خفيف قابل للانفتال في وقت لاحق .

ويختلف تنبيت النخيل بين صنف وآخر ، فان بعضه يحتاج إلى عدد اكثر من الشماريخ بيصل الى عشرين شمراخا للعوض الواحد مؤكدا ان كل نخلة بيضاء تحتاج إلى نبات أكثر مثل الأنواع التالية : خلاص عمان «نغل الهلالي» ، والزبد ، والمبسلي وما شابهها ، أما الصنوف التي ثمرتها حمراء مثل الخنيزي واشباهه وهي كثيرة العدد فهذه اكثرها لا تحتاج إلى أكثر من أربعة شماريخ من النبات الصالح ، أما الصنف الأشهل مثل الفرض

وما شابهه فيستحسن أن يكون بين الصنفين في تنبيته ، ويستثنى من الصنف الأبيض الخلاص المشهور ، ويلقبه العمانيون «بخلاص الظاهرة» نسبة الى اقليم الظاهرة لكثرته في هذا الإقليم أو لشيوعه قديما ، هذا النوع يشترط في تلقيحه شيئان ، الأول : أن ينتظر بعد انشقاق العوض مدة أربعة أيام على الأقل إلى أن يستكمل طلوعه ، ويتفتح حببه وقد يخضّر عند البعض ثم ينبت . الثاني : ان يختار النبات الأجود ، وأن يراعي ضخامة النخلة وضعفها ، فإذا كانت ضخمة فقد يحتاج العوض منها إلى أكثر من عشرة شماريخ ، وإذا كانت ضعيفة فتحتاج أقل من ذلك ، كما انه من الواجب أيضاً أن تراعى طبيعة الأرض التي غرس بها الخلاص ومناخها ، فإذا كانت حارة وهي التي يمتزج ترابها بالرمل والحجارة ، فهذه طبيعتها حارة ، ولا يحتاج نخل الخلاص فيها إلى نبات كثير ، أما إذا كانت الأرض باردة وهي التي لم تشترك تربتها برمل ، فهذه تحتاج نخلتها إلى زيادة نبات ، وحيث ان هذا النوع هو أجود أنواع النخيل وافضلها على الاطلاق ، لذلك يحتاج إلى اعتناء واهتمام اكثر من غيره من سائر النخيل .

والجدير بالذكر ان هذا الصنف كثيرا ما يتعرض لقلة الانتاج بسبب تساقط الثمرة في وقت نموها ، ومعناه وان جادت في الوهلة الأولى بعدد الوحدات من العيضان ، لكنها تنتهي بدون ثمرة . وقد احتار المزارعون فيما يسبب ذلك ، فبعضهم يقول من ضعف النبات ، وهو إما أن يكون النبات غير ناضج أو ان يكون قد ذهب مفعول اللقاح بسبب رياح أو مطر لأن اللقاح هو ذلك الدقيق الناعم الذي تحمله حبيبات النبات ، فإذا سقط ذهب مفعوله ويصبح مفعوله غير منتج ، وبعضهم يقول ان السبب كثرة النبات أو قلّته ، وذهب آخرون إلى وجود مرض في ذات النخلة ، وهو إما أن يكون ظاهراً ، وهو جرثومة الدوباس وعلامته المتق الذي

تفرزه النخلة ، وقد يكون غير ظاهر في هيكل النخلة ، إنما يظهر تأثيره على الثمرة ذاتها ، وهذا كثيرا ما يحدث في اصناف من النخيل ، وعرض هذا المرض يبدو يتساقط الخلال عندما يكتمل في وقت ابساره ، ومن علاماته ظهور نقط في العرجون ، ويبس في جوانبه ، وهذا المرض لم تعرف اسبابه حتى الآن ، ويظهر تأثيره المباشر في قلب النخلة ، وذهب بعضهم الى ان سبب التساقط من السقي في وقت تخلف الآد المعتاد ، فقد يكون السقي منتظما ثم يفاجأ بنقصان الماء مما يؤدي إلى اصابة النخلة بالعطش ، ثم تعقبه أمطار غزيرة في وقت الابسار فتروى النخلة بالماء الكثير ، ومن ثم يحدث تساقط الخلال .

والآن ظهر علاج للخلاص ، وهو عبارة عن محلول ترش به النخلة بعد تنبيتها بأيام قليلة ، ثم يعاد رشها قبيل الابسار ، وقد ظهر مفعوله لدى الكثير ممن عالج به ، وهذا المحلول يباع ، وطريقة استعماله مشروحة في ذات العلبة .

النخلة في مرحلة ما بعد النبات

بعدما تؤبر النخلة بالنبات ، ويمضي عليها شهر تكون ثمرتها قد امتدت عذوقها ، وكبر خلالها ، وفي هذه المراحل أطلق لثمرة النخيل تسميات عندنا وهي إذا مضى بعد التنبيت شهر قيل لها عنكزيز ، فإذا مضى عليه شهران قيل خلال ، فإذا مضى أربعة أشهر قيل طايب ، فإذا تلون قيل بسر ، وفي مرحلة قبل ان يطيب تبدأ مرحلة مهمة جداً وهي عملية التحدير ، ويقال له التوضيب ، وهي افلات الشماريخ من تلبدها في بعضها البعض وتنزيل العذق منفرداً ، وتثبيته على سعفه أو سعفتين حسب كبر العذق وصغره بعد أن يحنى عرجون العذق بطريقة فنية ، ثم يثبت على الجريد بحيث تنقسم الشماريخ تصفين على الجريد ، وبعضهم يربطه بحبل يسمى مسجار مأخوذ من السجر وهو مسك الشيء ، والمسجار يمسك العذق عن التأرجح وقت العواصف ، على أن يكون طول هذا الحبل قدر متر فيربط به العذق في الجريد ربطا محكما ، فهذا الربط يكون واقياً من تساقط الثمرة وقت الرياح ، أما ربط ثمرة الفرض والنغال فانها تختلف ، وهو أن تضم شماريخ العذق بعضها ببعض ، ويوضع الحزام عند نهاية الثمرة ، ويحكم الربط جيدا ، وذلك عندما ينضج على أن يكون ثلث العذق تمراً ناضجً تماماً والثلثان بسرا فلو سجرت النخلة قبل نضجها فان الثمرة تصاب بغلاج وتفسد خصوصا من هذين الصنفين المذكورين ، أما بقية الأصناف فانها لا تتأثر في أي وقت تسجر ، وجدير بالذكر أن نخلة الفرض لا تصلح إلا للتمر فلو استخرفت رطبا لاصاب تلك الثمرة فساد بالغلاج ، فإذا تركت بدون مساس في وقت نضجها يكون تمرها جيدا ، ومعروف ان تمر الفرض من أجود التمور واصحها ، ولقد أعرب المسئولون في مصانع التمور العمانية عن ارتياحهم بتمر الفرض وجودته نظراً لما يتمتع به هذا الصنف من صفات تجعله أكثر قابلية لشرائه محلياً وخارجياً .

حصاد التمور عند العمانيين

لحصاد التمور موسم هام في بلادنا يبدأ عند بداية الرطب ، وينتهي بانتهائه ، ولكن الحصاد الكبير يكون عند نهاية الرطب ، ويسمونه «موسم الجداد» بالدال المهملة وأصلها «الجذاذ» بالذال المنقوطة ، وهو قطع العذوق من النخلة ، وكما قلت ان حصاد التمور له موسم ولابد لهذا الاجمال من تفصيل ، فأولا أن كل نخلة تنضج ثمرتها تماماً فلابد من حصادها لكن يختلف نفس الحصاد باختلاف الأصناف ، فبعضها يكون حصادها جماعياً وفي وقت محدد ، وذلك مثل : المبسلي والفرض والنغال ، وصفة حصاد الفرض والنغال ان تجمع التمور بعد الجداد في مكان نظيف تحت حرارة الشمس يسمى مسطاح مشتق من السطح وهو البسط فتزال منه الشوائب بدقة وتمعّن ، ثم يترك تحت حرارة الشمس حتى بعد الظهر في حين يكون قد هيأ أربابه الأواني المعدة للكنز وتسمى ظروف ، وهي معروفة في عمان مصنوعة من خوص النخيل ، وحينئذ يقوم العاملون بكنزها وتصنيفها ، وهذه الظروف تسمى بعد كنزها بالتمر جربان واحدها جراب ، وهذه الظروف منسوجة بالخوص كما قلت سابقاً ، ومخاطة بالحبال الدقيقة ، ويكون طول الظرف متراً واحداً ، وعرضه نصف المتر ، وبعضها أقل من ذلك ، وعند عملية كنز التمر فيها أولا تبلل بالماء قبل الكنز بنصف ساعة لكي تلين زواياها ، ثم يصب التمر في الظرف بصورة منتظمة أي دفعة بعد دفعة على أن يكون التمر في حالة حرارة من وهج الشمس ، ويوطى بالرجل النظيفة المغسولة بالماء غسلاً جيداً ، وبين الدفعتين يجب ان يصب عليه غرفة ما وذلك من اجل تطييب التمر ، وعندما يمتلىء الظرف ويكتنز تماماً تخاط فتحته بحبل أيضاً ، ولا ننسى أن زوايا الظرف يكون بها فراغ فلابد من مراعاة ذلك الفراغ وسده ، وإلاّ ظهر منه خلل يفسد التمر .

حينما يتم حصاد التمر وتتجمع الجربان فلابد من أن يوفر لها مخزن خاص بها ، ويسمى «نضد» مشتق من سبك الشيء في بعضه البعض ، والتنضيد أيضاً ، وهو أن توضع الجربان واحداً فوق الآخر بصورة منسقة غير متعرجة .

ولهذا المخزن عملية مهمة ، وقواعد ولابد من ان تتبع ، فأولا اختيار مكان تبني فيه حجرة خالية من الفتحات اللهم إلا فتحة واحدة صغيرة اضافة إلى الباب ، وذلك لأجل عدم تسرب الهواء إلى التمر ، ثم توضع في زوايا الحجرة شبه أحواض بعرض متر وربع المتر ثم توضع على جداول تلك الأحواض أعواد خشبية بين كل اثنين فراغ بمقدار ما يخرج العسل ويسمى الدّبس على أن تبنى تلك الأحواض بالصاروج كما هو معمول به في القديم ، أو بالأسمنت حاليا ، المطلوب أن يكون نظيفاً وملائماً لوضع تجميع العسل بحيث لا يتسرب اليه التراب ، ولا تصله الحشرات ، فإنه حينما تنضد الجربان في بعضها البعض تضغط على بعضها فيسيل العسل منها بكميات حسب كثرة الجربات وقلتها .

والجدير بالذكر ان عسل النخيل هو جوهر التمر وعصيره ، فهو غذاء ودواء ، واستعماله كغذاء له عدة تشكيلات ، ويمزج في عدد من أصناف المأكولات المعروفة عند العمانيين ، وأما استعماله كدواء فأهم شيء تقديمه للنفساء ، بل يُعد عند العمانيين الأكلة الرئيسية وقت الولادة ، ويباع بأثمان رفيعة جداً .

الباب الثاني في الحبوب واصنافها

الحبوب اسم شامل على اصناف كثيرة كانت تزرع في عُمان ، ولاريب فان العمانيين كانوا يعتمدون على زراعة الحبوب اعتمادا جعلهم يهتمون بتنويع الزراعة واختيار الأجود منها ، وتدر لهم خيرات وفيرة ، فهي إحدى الركائز الأساسية للاقتصاد القومي في عُمان ، وكانت عُمان تكتفي ذاتياً من الناتج المحلي إن لم تكن تصدر إلى الخارج في بعض الأوقات .

وزراعة الحبوب في بلادنا لها ثلاثة فصول أهمها وأوسعها فصل الشتاء ، حيث تزرع فيه أجود أنواع الحبوب وفي مقدمتها «القمح» وهو أيضاً له أنواع وتسميات عند العمانيين خاصة .

وهذه الأنواع قد تختلف شكلاً ، وإن كانت مادتها واحدة وهي كالآتي :

١ ــ حنطه .
٢ ــ بُرّ .
٣ ــ جريده .
٤ ــ سريعه .
٥ ــ كوله .
٦ ــ قمحه .
٧ ــ شعوي .
٨ ــ شلّوط .

ومن أصناف القمح أيضاً :

١ ــ الميساني : وهو نوعان : مبويضه ، ومسويده .
٢ ــ العلس .

وإذا رجعنا إلى نوع الحنطه ، وتعد أفضل أنواع القمح وأجودها ، ولها أيضاً أنواع وتسميات كالآتي :

١ ــ المفسيخه : قليلة القشر .

٢ ــ الرشيدية : حبها دقيق مثل حب الرشاد .

٣ ــ الكوله : تكون سنبلتها مكتنزة بالحب .

٤ ــ السريعة : سريعة المدة ما بين بذرها وحصادها .

٥ ــ الصفيده : سنبلها طويل متباعد الحبات .

٦ ــ الجريده : قصيرة السنبلة حبها كبير .

٧ ــ الشعيرية : شبيهة بالشعير .

٨ ــ مفراضية : شبيهة بحب الميساني .

٩ ــ المقصيده : سنبلها طويل .

وتمتاز الحنطة بنعومتها ووفرة طحينها وكثرة زيتها ولين قشرتها ، وتكون حبتها مستديرة الشكل ، صافية اللون ، صفراء هشة ملساء .

أما النوع الثاني فهو الميساني : وصفاته ان حبته مستطيلة متطرفة الجانب ، سميك القشرة ، جاف قليل الزيت .

والنوع الثالث ، العلس : ويعد أيضاً من أطيب الحبوب نعومة ومذاقاً حبته حمراء فاتحة مشربة بالغبرة ، دقيقة الحجم مستطيلة ، ويختلف عن بقية الحبوب بسماكة غلافه ، وتكون سنابله طويلة وتفاريقه لا تنفتح بسهولة ، فلا ينفسخ حبه من غلافه إلا بالدق ، ومن مميزات هذا الصنف انه لم يتعرض لأمراض الحبوب أياً كانت ، وله تسميات : علس وعليسي وعليسا ، وقد لا يوجد هذا النوع في غير عمان ، أو أنه موجود وقد انقرض لصعوبة حصاده .

وهذه الأنواع التي ذكرتها من الحبوب تزرع في فصل الشتاء لأنها لا تصلح إلا في الجو البارد .

أما الذرة فانها تأتي في الدرجة الثالثة لاستعمال الانسان ، ولها ايضا أنواع ، النوع الأجود هي الذرةالبيضاء ويزرع هذا النوع بكثرة ، وأكثر ما يزرع في عمان ، ويستعمل خبزاً ومعصوداً ، ويعتمد المزارعون العمانيون عليه أكثر من غيره لما يتميز به من صفات ، وكون شجره افضل طعام للأنعام سواء كان طرياً أو مجففاً ، ويسمى المجفف قصباً ، وهذا كثير ما تقبل على أكله كل الحيوانات وحبة هذا النوع مستديرة الشكل صغيرة الحجم بيضاء ، وهناك نوع آخر من ذات الصنف يسمى «غشمر» وعلامته أن يكون لون الحب أبيضاً يميل إلى الحمرة ، وقشرته سميكة ودون الأول في الطعم ، وأكثر ما يستهلك للحيوان .

أما الصنف الثاني من الذرة يسمى الشامي ، ويكون حب هذا الصنف مربع الشكل ، كبير الحجم ، صلب جداً ، أضعف طعماً من الصنف الأول ، لذا نجده نادراً ما يزرع في عُمان ، وأكثر استعماله شواء للأكل .

وزراعة الذرة في بلادنا لها فصلان رئيسيان الصيف والربيع ، ولا تصلح في الشتاء البارد ، وعملية زراعتها مثل عملية زراعة القمح لا تختلف ، إلا أنها تحتاج إلى ماء أكثر خصوصاً في فترة ظهور الثمرة ، كما أنها تحتاج سماداً أوفر .

وتتميز الذرة عن سائر المزروعات بميزة نادرة : وهي ان شجرها يستعمل علفاً للحيوان ، ويعد من احسن واخصب الأعلاف سواء طرياً أو مجففاً ، كما ان الحب يعطي الحيوان لتسمينها .

أما استعمال الذرة لطعام الإنسان فهي أنواع ، فهي تستعمل خبزاً لكن خبزها يكون جافاً ، وأكثر ما يضاف مع اللبن الرائب فانه افضل أكلة ، ويصنع من حبها أيضاً هريسة ، وكثيراً ما تلبد بالسمك لتكون أشهى وأفضل أكلة في بلادنا ، كما يصنع من حبها «سويق» وهو معروف

عند العرب ، بل ويعد الأكلة المفضلة في العهد النبوي ، وقد وردت فيه احاديث ، وكثيرا ما يلبد بالزيت أو بالسمن ، وصفته أن يقلى حب الذرة تحت نار لينة ثم يطحن ويعجن بالعسل ثم يضاف اليه سمن أو زيت .

هنالك حبوب أيضاك من صنف الذرة قد اصبحت الآن شبه منقرضة ، وكانت تزرع بصورة واسعة في بلادنا ، وتستعمل مثلما تستعمل الذرة أكلاً وعلفاً ، وقد تختلف في بعض الأكلات ، وهذه الحبوب كالآتي :

١ ــ الدرسق : وشجرته اشبه بشجرة الذرة ، إلا أنها أدق عوداً ، وأصغر ورقاً وسنبلاً ، وأدق حباً ، كما ان الحب أصفر يميل إلى الحمرة ، وهذا النوع تكثر زراعته تحت النخيل لقلة أهميته ، ولكونه يستعمل علفاً للحيوانات ويستعمله البعض طحيناً للخبز ، إلا أن خبزه يكون جافاً كثيراً ، والبعض يستعمله هريسة كالذرة .

٢ ــ الدخن : وهذا أكثر جودة من الدرسق وأكثر رواجاً ، وأحسن مذاقاك لأنه انعم دقيقاً ، وحبه أبيض وانقى .

٣ ــ السّهوي : وهذا النوع أضعف من النوعين الذين ذكرناهما ، وتكون سنابله طويلة متباعدة الحب وحبه أصفر اللون ذهبي ، واستعماله قليل .

كيفية زراعة الحبوب

كل نوع من المزروعات لزراعته فصل من فصول العام ، ولا يصلح إلا في ذلك الفصل ، فمثلا زراعة الحنطة لا تصلح زراعتها إلا في فصل الشتاء ، ولا تجود إلا مع قوة البرد ، فلو اصابتها حرارة فسدت ، وأصيبت بمرض الجمرة المعروف ، وتبتدىء زراعتها في شهر اكتوبر ، وتستغرق أربعة أشهر إلى أن تحصد وبعضها أقل من ذلك .

وكيفية زراعة الحنطة ـــ أولاً أن تنتقى الأرض المقصود زراعتها بحيث تكون صالحة ، وصلاحيتها تحصل بطريقتين : أولاً صلاحية التربة ، وهي أن تكون تربتها قابلة للإنبات كونها خصبة ـــ قد تكون تربة قديمة العهد بالزراعة ، ولم تكن تغيرت قشرتها بسبب هطول أمطار غزيرة جارفة ، فلو ان تلك القشرة زالت فانها تفتقد خصوبتها ، وتصبح غير صالحة للزراعة ، وإما أن تكون قد زرعت مرات عديدة .

وإما أن تكون قد زرعت سابقاً ولكن أكرمت بأسمدة عضوية قد امتزجت بها ، وأصبحت خصوبتها متوفرة فانها تكون قابلة للزراعة ، ويكون زرعها نشيطا جدا وثمرته جيدة .

بعد الحصول على الأرض يقوم الفلاح بتنقيتها من شوائب كانت ترسبت فيها مثل الحشائش والحصى الكبير ، والأشجار الشوكية التي تنبت فيها في فترة عدم الزراعة فيها لتصبح أكثر نقاوة ، وأكثر قابلية للعمل .

فإذا تأكد الفلاح من صلاحية الأرض فانه يقوم حينئذ بعمل «الهيس» وهو اثارة الأرض ، وهذا العمل سماه القرآن الكريم اثارة كما في قوله تعالى ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي ٱلْحَرْثَ﴾ وسواء كان العمل بآليات الحراثة في العصر الحاضر أو باستعمال الحيوان كما كان معمولا به في الزمن السابق ، على أن تمهد الأرض بالسقي بالماء لكي تكون سهلة عند الحراثة .

ثم تأتي مرحلةالبذر ، فيجب أولاً تخطيط الأرض بخطط قياسية ، ما بين الخطتين مقدار مترين فقط وسواء ذلك على طول الأرض أو عرضها لكي ينتظم البذر ولا يتكدس ، فيقوم الفلاح حينئذ بنثر البذر بيده على طول الخط وعرضه ، مراعيا جوانبه بانتظام بحيث يكون سقوط الحب على الأرض شاملاً وغير متقطع .

وعندما يكتمل البذر «أي نثر الحب» هلى سطح الأرض المقصود زراعتها كان لابد من هيسها مرة أخرى لكي يغطيؤ الحب بالتراب ، وتسمى هذه العملية قلبة البذر .

بعد ذلك يقوم اثنان من الفلاحين بقرازة الأرض أي بتقسيمها ، وتجليبها ، لتكون صالحة للسقي بالماء ، وذلك حينما يقوم الفلاح بتخطيط الأرض ، بعد اكتمال بذرها فان أول شيء يعمله هو تقسيم الأرض بأوجنة «واحدها وجين» ، ويسميه البعض «وعبا» وهو حاجز ترابي يحجز الماء ، فتنصب الحواجز بطريقة منظمة وبمقاييس معروفة عند الفلاحين ، وتقريبا لوصف العملية ، فان الفلاح إذا أراد أن يقرز ضاحيته ، فأولا يأتي بحبل طويل بمقدار عشرة أمتار أو أكثر ، ثم يمد ذلك الحبل من أول زاوية الضاحية إلى الزاوية الأخرى ، ويربطه في الزاوية الأخرى ، ثم تبدأ عملية القرازة ، وينصب الحاجز بالآلة التي يسمونها قرازا ، وهي عبارة عن قطعة حديد عرضها سبعة سنتيمترات وطولها ضعفي ذلك على أن يكون في وسطها مقبض مجوف يدخل فيه عمود خشبي طوله متران تقريباً ز ويثبت العمود في ذلك المقبض تثبيتاً محكماً وعلى أن تعد في طرفي تلك الحديدة في كل طرف حلقة حديد مثبتتان تثبيتاً محكماً ، ثم يربط في كل حلقة حبل مشدودا شدا قويا طول كل حبل مقدار متر ثم يلتقي الحبلان معاً ويربطان بحبل اسمك منهما طوله متران أيضا وعندما يريدوا قرز ضاحية ما يمسك أحد القارزين بالعمود الخشبي ، والآخر يمسك بالحبل ، فيتجاذبان

القراز أخذاً ورداً ويمشيان على الحبل الممدود لكي يكون الحاجز مستوياً ليسه به اعوجاج على أن يجعل بين كل خطين مجرى للماء ويسمى ساقية . وهكذا حتى ينتهي تقسيم الأرض طولاً ، ثم تأتي مرحلة التقسيم عرضاً وتكون معاكسة لامتداد الحواجز ، وبعبارة أخرى إذا كان تقسيم الطول من جهة الشرق إلى الغرب فان تقسيم العرض يجب ان يكون من الشمال إلى الجنوب وبمثل القياس الأول ، وهكذا تسير عملية التقسيم وبه تظهر المربعات التي يسميها العمانيون «جلب» جمع جلبة ، وتظهر السواقي أي ممرات الماء بصورة منتظمة وبسيطة وسريعة لدى الفلاحين الماهرين ، كما ان العملية بهذا التمظيم تظهر بمظهر يعبر عن اتقان ومهارة لفن الزراعة .

فإذا تمت هذه العملية بهذه الطريقة فقد تم جزء كبير من عملية التعريق سواء الصيفي أو الشتائي ، والتعريق تسميةعمانية لعملية زراعة الحبوب وغيرها من البقولات والخضروات ، بل وحتى الأعلاف كالقت «البرسيم» مثلاً . فيقال عرّق بتشديد الراء يعرق أي زراع ، ولا يقال لزارع الأشجار عرّق ، ولكن يقال غرس .

ثم تأتي بعد ذلك عملية أخرى لابد منها وقد تكون أصعب من ذي قبل ، وأطول وقتاً وتسمى «الدخس» وهي إعادة تقويم الحواجز وفرش الجلبة وتوازنها ودق قطع التراب الكبيرة ، ولهذا العمل أدوات خاصة به ، فيقا «مسحاة دخس» .

وبعدما ينجز الفلاح هذا العمل تأتي عملية السقي ، ولهذا العمل أيضاً فنه ومعرفته فلابد له من خبرة ، فأول سقي للزرع يسمى «رفقه» على وزن دفقه مشتق من الحظر أي يمنع منعاً باتاً أن يطأ أحد بأقدامه في الأرض التي تسقى أولّ مرة لأن الانسان يؤثر في الحواجز بأقدامه فتخترب — إلى حين تمتزج بالماء بسقي آدين على الأقل ، وقيل مشتق من الرفق لأن كل شيء في حالة طفولته بحاجة إلى رفق واعتناء ، ولذلك سمي أول آد لسقي

البذر «رفقه» مأخوذ من الترفق بالشيء .

وبعد مضي بضعة أيام يردف سقيُه خصوصاك إذا كانت الأرض بكراك لم تزرع من قبل ، ويقال له «آد الردفه» وبعد هذا الآد يجب أن يترك مدة أطول قد تصل الى ثلاثة اسابيع فاكثر لكي يتمكن الزرع من بسط عروقه وتعميقها في الأرض سعيا وراء الرطوبة ، فإذا شرب الزرع الآد الثالث فقد وصل إلى مرحلة النمو والتصلب ، وهنا يظهر عليه لون أكثر نضارة ، أكثر خضرة ويطول ورقه ، وتظهر قصبته ، ومن ثم يتوجب على المزارع أن يعامل زرعه بشيئين مهمين ، أولهما التسميد وهو يستعمل بطريقتين :

١ ــ الأولى : أن ينثر السماد اليابس بطريقة فنية ليشمل سائر الأرض المزروعة على أن يكون السماد جافاً ودقيقاك ، ويسمى هذا النوع «عفر» على وزن جسر مشتق من التراب الناعم ، أو من الغبار ، ويقال زرع معفور أي مسمود ، وهذه الطريقة ضرورية للأرض المزروعة وبعض المزارعين العمانيين يستعمل بدل السماد التراب القديم وبالاخض إذا كان مخلطا بورق الأشجار ، أو بقايا حثالة مياه الأمطار المتجمعة في الأودية والشعاب وهو الطمي اليابس .

٢ ــ والطريقة الثانية : إذا كان السماد عضويا فينقع بالماء أو يخرّس كما يقول الفلاحون ، وبعد أن يذوب يصب الذائب منه في الساقية التي تسقي الزرع على مدخل الضاحية بطريقة فنية أيضاك تستمر من بداية السقي حتى نهايته ، وهذه الطريقة أعم منفعة وأقوى تأثيراً .

وفي وقت التسميد أو قبله بقليل أو بعده تواجه الفلاحين مشكلة مهمة أيضاً وهي وجود نباتات وحشائش تختلط بالزرع ، ويسمّى عند الفلاحين «حلال» على وزن هلال ، وهذه النباتات تعيق الزرع عن النمو ، وتضعف نضارته ، ولابد من إزالتها وأكثر ما توجد هذه النباتات في الأرض التي تترادف فيها الزراعة في كل الفصول بسبب الأسمدة ، أما الأرض البكر التي

لم تزرع أو قد مضت عليه عدة سنوات ، فإنها تكون أقل عرضة للحشائش والنباتات ويكون زرعها أكثر نشاطاً .

فإذا تمت مرحلة التنقية فانه يجب أن لا يسقى بالماء قبل اسبوع ، بعدها يسقى ريا ·فحينئذ ينتعش الزرع ويتقوى عوده ، وهنا تبدو للزرع نضارة أخرى لأنه يدخل مرحلة الاستعداد للثمرة ، وقد يزاد في هذه المرحلة سماداً ليكون أقوى نشاطاً ، وأسرع لظهور الثمرة ، وأيضاً لابد من زيادةالسقي أكثر من ذي قبل ، فلو اصابه عطش فان ثمرته تنزوي ، حيث يضعف عوده ، فإذا ضعف عوده ضعفت ثمرته ، وتكون النتيجة غير طيبة ، وكذلك إذا زاد الماء وكثر ضعف الزرع واصابه اصفرار وتقمص الأمر الذي يجعل ثمرته ضعيفة ، وفي ذلك خسارة للمزارع لا تعوض إلا في الموسم القادم أي بعد عام .

فإذا أثمر الزرع ، وبدأ سنبله يخصب ، ويتكون حبه فانه يكون في هذه المرحلة معرضا للطيور بجميع أنواعها فانها ستتداعى عليه من كل جانب ، ويتوجب على المزارع أن يكون مستعداً للذب عن زرعه بكل طاقاته ، وإلا أصبح الزرع هباء ، ويجده تبناً متطائراً هنا وهناك ، وذب الطيور عن الزرع يسميه العمانيون «شوافه» ويقال للعاملين بهذه المهنة «شواويف» واحدهم شايف .

ويستعمل الشواويف لطرد الطيور عدة أسلحة أهمها المقلاع ، وهذا يصنع من ليف النخيل فيعمل صانعه أولا «كفه» وسميت بهذا لأنها شبيهة بكف الانسان ، منسوجة بحبال الليف ، وباتقان فني وهي ذات جناحين صغيرين في كل جناح عروة يربط فيها حبل طوله متر واحد ،وتكون الكفة بين حبلين أحدهما في آخره عروة تدخل فيها اصبع الشايف ، والآخر يجب أن تكون له نهاية دقيقة مسهلبة ، فإذا أراد الشايف طرد الطيور فحينئذ يضع في الكفة بعض الحصيات ثم يلوِّح بها الشايف بقوة ، فيطلق الجانب

المسهلب . ويبق الجانب الآخر في اليد ، وتحدث هذه العملية صداء كصداء البندقية ، وتنطلق تلك الحصيات بقوة محدثة أيضاً أصواتاً يفزع منها الطيور فتهرب فوراً ، وقد تصيب بعض الطيور فتقتله ، وهذا السلاح يسمى «مقلاع» وكان قديما يتحارب به القدامى .

وبعضهم يستعمل الطبول ، فإذا هجمت الطيور قرعوا الطبول فتحدث أصواتاً تزعج الطيور ، كما ان الشايف نفسه يصوّت ويصرخ صراخاً مزعجاً تهرب منه الطيور ، وبعضهم ينصب حبلاً طويلاً ويعلق فيه صورا منوعة تخاف منها الطيور .

في مرحلة اكتمال نمو الزرع وعند ظهور الثمرة فيه تحدث له عوائق تعيق نموه ، وهي أمراض تصيب أكثر المزروعات وتسمى عند الفلاحين «عطابا» فيقال للزرع المصاب عطبان ، وبعضهم يسميه داءً فيقال للزرع دويان، وبعضهم يسميه «متق» على وزن شفق فيقال للزرع متقان ، وبعضهم يسميه الجمرة ، لأن الزرع إذا أصيب يحمّر فيظهر كانه لهب النار ، وهذه الأمراض تصيب أكثر المزروعات ، وتقضي على محاصيلها ، وأول مقدماته وجود رائحة كريهة في الزرع ثم تظهر حبيبات على الورق ثم تبدو الجرثومة في الظهور ، وتكتسي أعواد الزرع وورقه وثمرته ثوباً أحمر ملموساً إذا وضع الانسان يده على الزرع تخرج مصبوغة بصبغ أحمر كالمسحوق الأحمر ، وأكثر ما يصيب هذا المرض أنواع الحنطة ، ولا يسلم منه إلا صنف واحد وهوالعلس ، ولذلك فان بعض المناطق العمانية تعتمد اعتمادا كلياً على زراعة العلس ، وقد حدثني من أثق به انه مكتوب على أحد أبواب مدينته بتلك المنطقة بيتاً من الشعر :

يا زارعا في أرضنا   لا تزر عن غير العلس

كما ان قرية «فرق» مشهورة بزراعة العلس .

والجدير بالذكر ان المناطق التي تجود فيها الحنطة هي : وادي قريات ،

وبالأخص منطقتي «الأجرد وجماح» ، ومنطقة الروضة باقليم الباطنة ، ومنطقة الوافي باقليم الشرقية ، واشتهرت منطقة منح بمزارعها الواسعة إلا أن الحنطة فيها تصاب بالعطاب دائما قد يكون ذلك ناتجاً من خصوبة تربتها ، فقد سمعت كثيراً من خبراء الزراعة العمانيين يقولون ان اكثر المناطق تعرضا للعطاب هي التي تكون مشبعة بالأسمدة ، وقليلا ما يصاب الزرع إذا كان مزروعا في أرض بكر تربتها قديمة لأن المدد الذي تمتصه التربة يكون صحيحاً .

فصل في زراعة البقولات

يزرع في عمان عدد كثير من البقولات شأنها في ذلك شأن الأقطار الزراعية ، وأشهر هذه البقولات وأكثرها زراعة «الدنجو» الحمص ، و«اللّوبيا» الفاصوليا ، ولكن الفاصوليا ليست هي اللوبيا ذاتها إنما هي من جنسها ، كذلك «الباقل» الفول ، والمنج ، والعدس ، والحلبة ، فهذه ستة أنواع هي السائدة في عُمان لأنها أكثرها رواجاً في الأسواق ، وأكثرها استعمالاً .

وهناك أنواع أخرى من البقولات موجودة ولكنها قليلة الاستعمال مثل : الغرغر ، وهو صنف من جنس الحمّص ، إلا انه أنعم وألّذ ، ولكنه نادر الوجود ، والتوريان ، وهو من أدنى البقولات ، وهذا الأخير يختلف ، فان شجرته تكون كبيرة وتعيش سنوات .

«تفصيل زراعة البقولات»

الدنجو ــ الحمص

يزرع بكميات تجارية في جميع المناطق العمانية ، وزراعته في فصل زراعة الحنطة ولكنه يستغرق مدة أطول قد تصل الى سبعة شهور وبعضه أقل من ذلك ، وصفة زراعته : أن تمهّد البقعة المطلوب زراعته فيها ، بتنقيتها من الشوائب ، وهيسها وقرزها قبل بذره ، ويكون تقسيمها وتجليبها مثل عملية غيرها من المزروعات ، إلاّ أنها تزداد باضافة حواجز في باطن الجلبة ، ويقوم الفلاح بوضع حبتين في كل نقطة من تلك الحواجز وبين كل نقتطين نصف ذراع تقريباً وفي منتصف الحاجز ، وبعضهم ينشح البذر قبل العملية ، ولكن عملية النشح غير مجدية والتي ذكرتها سابقاً

أجدى للثمرة ، وأكثر الفلاحين في بلادنا يستعملون الطريقة الأولى ، ويسمونها «ترعيل» على وزن تفعيل ، وهي طريقة مجدية كما قلت .

وبعد اكتمال تعريقه «زراعته» ويسقى آدين متقاربين فانه يحتاج بعدهما إلى مدة أطول بين السقيتين قد تصل الى اسبوعين على الأقل ، وذلك من أجل تعميق عروقه في التربة سعياً وراء الرطوبة التي تبقى في باطن الأرض ، وبعد مضي شهرين من زراعته تأتي مرحلة تنقية الحشائش التي تكون دائماً عائقاً لنشاط أي زرع ويسمى عاميةً «الحلال» فلابد من إزالته ، كما أيضاً يجب تسميده بالأسمدة المستعملة محلياً .

وبعد مضي المدة التي يستغرقها يكون قد بلغ مرحلة الحصاد ، وحصاده تجميع شجره في مكان مناسب بأرض صلبة خالية من الأتربة والرمل والحصى حتى لا يختلط به ، فيترك تحت أشعة الشمس حتى يجف تماماً ثم يداس بكرب «سعف النخيل» مثلما يفعل بالقمح ، ثم يصفى حبه من شوائب اغلفته وما يبقى فيه من اعواد وورق شجره ، ثم يوضع في أكياس نظيفة ، وبذلك يكون تم حصاده .

أما كيفية استعماله أكلاً فان العمانيين يستعملون منه عدة أكلات أهمها أن يطبخ في قدر بعد أن ينقع بماء وملح لمدة ساعات ، وبعد نضجه يضاف اليه سمن البقر ، ويطيب بالهيل ، فان هذه الأكلة من أفضل وأجود الأكلات ، وبعضهم يضيف اليه سكر والبعض الآخر عسلاً وكله مناسب ، والأكلة الثانية يستعمل طحينا فيصنع منه حلوى ممزوجة بالسكر والسمن والهيل ، وبعضهم يصنع منه عصيدة باللحم والسمن ، وبعضهم يصنع منه حلاوة ناشفة بالسمن والسكر ويسمونه محلياً «قشّاط» ، كما يقلى على نار لينه بشرط أن ينقع بالماء قبل قليه ، ويؤكل حباً بعد قليه .

اللّوبيــــا

اللّوبيا : أحدى فصائل البقولات المشهورة في عُمان ، بل وتعد من ركائزالثروة القومية ولها شأن في المأكولات لدى المجتمع العماني .

وتكون زراعتها في فصل الصيف ، وتزرع مرتين في العام ، وتعيش منذ زراعتها حتى حصادها مدة قصيرة ، والعمل في الأرض التي تزرع فيها مثل العمل لزراعة الدنجو في تنظيم البذر أو الترعيل كما يقولون ، أما حصادها فهو بخلاف حصاد الدنجو ، وذلك أن تقطف ثمارها باليد ثم تجمع تلك الثمار في مكان نظيف صلب خال من الأتربة والرمل والحصى ، فإذا تجمعت ثمرتها وهي عبارة عن قرون معكوفة ذات حدين تتوسطهما حبوب كأنها تفاريق ويكون لون الحب قبل النضج أخضر مشربا بالبياض وعند نضجها يكون بعض أنواعها أحمر وبعضه أبيض ، وتركيب حبتها تركيب الكلوة في الحيوان .

وعندما تتجمع قرونها وتجف تماماً تدق دقاً خفيفاك لكي تتفتت الحبوب من قرونها ، وتتم عملية الحصاد مثلما يعمل بالدنجو ، وقد تتفتت القرون قبل دقها طبيعياً .

وتستعمل اللوبيا في أكلات معروفة عند العمانيين وأفضل أكلاتها الأكلة الشعبية السائدة ، وهي أن يضاف معها اللحم والبصل والطماطم والسمن والبهارات ، وهذه تعد من أفضل الأكلات الشعبية في بلادنا ، كما تستعمل كحساء أيضاً مضافاً إليها بعض ما ذكرنا .

المِنْــج

المنج : فصيلة من اللوبيا إلا ان حبته أصغر من حبة اللوبيا ، ولونه أخضر غامق ، ووقت زراعته هو وقت زراعة اللوبيا ، وأغلب ما يزرع مع الذرة البيضاء وفي مزارع النخيل ، وقد يفرد ، أما حصاده فهو مثل اللوبيا

ويستعمل أيضاً في أكلات مختلفة ، منها يعمل منه مرق ، واشتهرت بمرقه المنج على أن يضاف معه اللحم والسمن والخضار ، وبعضهم يضيفه في أكلة الأرز كما يطحنه البعض ويعمل منه عصيدة ملتة بالسمن وتؤكل مع الخبز ، ومن فوائده تقوية العظام لأنها تتوفر فيه مادة الحديد كما يقول الأطباء .

العــدس

العدس معروف ومشهور لدى المجتمع البشري ، وأكثر ما يزرعه العمانيون تحت النخيل ، وعلى حافة المزروعات ، وحبته صفراء مشربّة بالحمرة مستديرة الشكل مفلطحة ، وشجرته صغيرة قنوعة لا تحتاج إلى اعتناء كثير بالأسمادة ، إنما تتأثر بالحشائش والشوائب التي تساهمه في امتصاص التغذية ، ولذلك فانه كثيرا ما يحتاج إلى الاعتناء بإزالة الحشائش والشوائب .

أما مدة بقائه منذ نبته إلى وقت حصاده فهي قصيرة ، وحصاده شبيه بحصاد الدنجو ، وقد يحتاج إلى بقعة أكثر نقاء من غيره لأهميته .

الباقـل (الفـول)

الباقل تسمية عربية ، ويسمى فول معرّباً ، وهو أحد البقولات المعروفة ذات الأهمية دولياً لما يتمتع به من حسن التغذية ، ويعده البعض من جنس اللحم في مادته الفيتامينية .

وزارعته في عُمان محدودة جداً ، وأكثر ما يزرع على الحواجز والسواقي «الممرات المائية» ، وبعض يزرعه تحت النخيل حيث لا تكون له استقلالية ، أما في غير عمان ، فان له أهمية كبيرة اقتصادياً ، بل ويعد من الثروات القومية كما في مصر والسودان ، فهناك يزرع بكميات وفيرة ، ويصدر معلباً وغير معلب ، وفي مصر بالأخص يُعد الأكلة المفضلة عند المصريين .

أما حصاده فهو مثل حصاد اللوبيا بقطف ثماره ، والتجميع والدق ،

وتنقية الحب من الشوائب وأصبح استيراده بأكثر من ذي قبل ، وقلت زراعته لأن استيراده كثر من الخارج .

الحلبـــة

الحلبة من البقولات المشهورة عالميا قديما وحديثا ، وتستعمل غذاء ودواء ، أما الغذاء فهو أنواع منها تستعمل حساء لطيفاً ، وصفته أن تطبخ الحلبة بثلاثة مياه مترادفة ، حتى تزول مرارتها ورائحتها الكريهة ، بعد ذلك تجفف حتى إذا جفت تماما أضيف اليها قمح ثم يطحن الجميع وبعدما يصير دقيقا يستعمل حساء ممزوجا سمن البقر والسكر أو العسل ، وهذا يعد أفضل حساء في عمان ، ومنها تطبخ حبًّا بعد ازالة مرارتها ، ويضاف اليها السمن والسكر ومنها تطبخ مع الأرز وهذا نادر .

أما الدواء ــ فانها تطبخ كما قلت بثلاثة مياه الى ان تزول مرارتها ثم يضاف اليها سمن البقر ، وتقدم أكلة رئيسية لمن به سعال مزمن لمدة أسبوع يزول منه السعال بإذن الله ، كما تقدم حساء للنفساء طبخا بالسمن والعسل فهي تنقي الدم ، وتنشط الدورة الدموية ، وتصفي الأوعية من الحثالات والترسبات مثل الكلى والمرارة والاثني عشر .

وتزرع الحلبة بذراً مثلما يزرع القت «البرسيم» وتعامل كبقية المزروعات من أسمدة وغيرها ، ويكون حصادها مثل حصاد المنج ، على أن يختار لتجميع أشجارها الناضجة بقعة نظيفة خالية من الأتربة والرمل والحصى .

ومن شروط زارعتها انها لا تحتاج إلى سقي كثير مادامت صغيرة ، وكثيرا ما تحتاج إلى تنقية من الشوائب كالحشائش وغيرها ، وثمرتها قرون أصغر من قرون اللوبيا ، وورقها يؤكل طرياً ، وحبتها ذات زوايا مدببة صفراء اللون .

بقي لنا أن نذكر بعض البقولات التي تزرع بكميات قليلة لأن استعمالها أيضاً محدود ــ وهي :

الغرغر

والغرغر ، هو فصيلة من الدنجو «الحمّص» إلا أن حبة الغرغر قد تختلف شكلا ولونا من حبة الدنجو ، فهي مستديرة الشكل ملساء ، واستعماله أكلا كالدنجو ، لكنه أنعم منه وألين ، بل وألذ ، أما زراعته فهي مثل زراعة فصيلته ، وكذلك حصاده ، ولا يزرعه إلا قليل من المزارعين وبكميات قليلة ، وأكثر ما يزرع تحت النخيل .

التوريان

ومن البقولات الشعبية التوريان ، وقلت الشعبية لأن استعماله يقتصر على البيوتات الفقيرة ، وهو يختلف عن مثيلاته ، فشجرته من ذوات الأعواد الصلبة ، وترتفع عن الأرض مثل شجرة السمسم بل أكبر حجماً وأكثر أعوادا ، وتكون حبته مستديرة مفلطحة ، وثمرته قرون مثل قرون اللوبيا ، لكن أكله وطعمه ليس في مستوى فصيلاته الأخرى ، وأكثر ما يزرع على حفافه مزارع القمح والسكر ، وتعمر شجرته أكثر من عام وتثمر بكثرة .

الحبل

الحبل على وزن المقل ، احدى فصائل البقولات ولكنه نادراً ما يزرع ، وتكون قرونه أكبر من قرون اللوبيا ، ولكن حبته أشبه بحبة التوريان أي مستديرة الشكل تغلب على بياضها الخضرة وليس له أهمية اقتصادية .

كيفية حصاد الحبوب

حينما يقترب الزرع من وقت نضجه بحيث يكون قد مضى عليه مائة يوم منذ بداية زراعته ، ففي هذا الوقت قيل «ابسر الزرع» وابساره اكتمال لباب الحبة ، وخشونة قشره ، فيظهر على لون الزرع اصفرار ، وفي هذا الوقت يجب تقليل ماء الشرب عنه لكي يذبل ويخشوشن ، فإذا اصفّر تماماً يقطع عنه ماء الشرب إلى ان يجف وييبس ، فلو ان سقيه استمر لنبتت عيدان جديدة حول كل عود منه فيفسد الزرع كله .

فإذا اكتمل يباس الزرع حان حصاده كما يقول الشاعر :

.. (كالزرع يحصد حين يمسي أصفرا) .. وكيفية حصاده هو جز الزرع ، أي قطعه من أصوله بالمجِز ـــ وهو المنجل ، أو المحِزّ ـــ بحاء مهملة ، ولكن قبل كل شيء لابد من توطئة بادىء ذي بدءٍ لبيان ما يجب اتخاذه من قِبَل عمالة الصيف ، وسمّي هذا الفصل الذي يتم فيه حصاد الحبوب «فصل الصيف» وذلك اقتباساً من موسم وقوع الصيف فيه ، وهو خاص بحصاد الحنطة لأن الذرة موسمها يختلف وقته أي ليس في هذا الفصل ـــ واشتقاقه من الجز والقطع ، فان جَزّ الزرع وهو ناضج يُسمى تصييفا ـــ فيقال صيَّف فلان زرعه ، والزرع مصيّف تصييفا أي محصود ، ومع ان الذرة إذا جزت ايضا يسمى جزها تصييفا لكن ذلك يتم في غير فصل الصيف .

فأولا تنشأ هيئة تضم رجالا ونساء في حدود عشرين فرداً ، يطلق عليها تسمية «عقادة الصيف» مأخوذ من التعاقد بين اطرافٍ لِعَملٍ مّا ، فيتم بين هؤلاء الأفراد تعاقد على أن يعملوا معاً في موسم الصيف ، ثم يقدموا من بينهم رئيساً مفوضاً من قِبَل الجميع يسمى عقيدا ، من واجباته تنظيم العمل اليومي ، وهو الذي يتفق مع المزارعين ، فيصدر أوامره لأفراد الهيئة التي يرأسها ، ويقرر العمل في المكان والزمان .

ثم يبدأ العمل من حيث يقرر رئيس الهيئة ، فهو الذي يتولى المسئولية في ذلك ، فتقوم الهيئة حينئذ بنشاطات واجباتها ، فأول عمل تقوم به تصييف الزرع ، أي جزه ويترك في ذات الأرض التي زرع فيها صفوفا منسقة كأنه بسط مفروشة تحت اشعة الشمس الحارة والرياح لمدة بضعة أيام إلى أن ييبس تماماً ، وحكمة صفه صفوفاً منسقة من أجل سرعة جمعه فيطوى كما تطوى البسط ثم يحزم حِزَماً منظمة أيضاً حتى لا يتساقط منه الحب بحيث تكون الثمرة في جانب وعروقه في الجانب الآخر ويشد عليه بحبل أو بمد فوق عراجين النخيل ويسمونه «وصَا» واحده «وصاه» ، ثم يحملون تلك الحزم إلى الجنور ، والجنّور بتشديد النون هو ساحة مقر حصاد الزرع ـــ ويشترط أن تكون هذه الساحة مستوية السطح غير مشابة بحصيات أو رمل أو سبخة ، وأن تكون صلبة ، وعلى مساحة خمسين متراً مربعاً أو مائة متر مربّع وبعضها أكثر من ذلك ، وفي هذه السّاحة يجمع الزرع اليابس ويسمى في هذه الحال شاماً ـــ فيقال قد اكتمل جمع الشام بالجنور .

ثم تبدأ عملية التقصيع ، وهو فصل القضيم أي ثمرة الزرع من أعواده أي قطعه ويسمى «تقصيعا» بأعواد من جريد النخل تسمى مقاصيع واحدها مِقصاع على وزن مصباح مهيئاً بصورة سيف ، فإذا بدأ التقصيع فان العمال يقفون صفين متواجهين وكل واحدٍ بيده مقصاع ويتناول بيده الثانية قبضة من الزرع فيقطع القضيم منها ويرمي بتلك القبضة التي قطعت ثمرتها في جانب ، وهكذا الى ان يتم تقصيع الزرع المجموع في الجنور ، ثم يقوموا ببسط القضيم على ارض الجنّور ، ثم يبدأ الدّوس ـــ وهو دق ثمرة الزرع «القضيم» فيقوم العاملون صَفّين متقابلين كل صف يضم خمسة أفراد ـــ وفي كل يد فرد منهم «كَرْبَة» أي جريدة من النخيل مقطوعة من أصولها تسمى كربة بشرط ان تكون لدنه بين الرطوبة واليبوسة طولها

حروة متر ونصف فيبدأون بضرب القضيم بذلك الكرب من زاوية الجنور حتى الزاوية الأخرى ويمرون ذهابا وإيابا عدة مرات وهم في هيئة ركّع منحنية اصلابهم ـــ وهم يضربون بذلك الكرب ضرباً شديداً يسمع صداه من بعيد ، فإذا تفتت الحبُّ وصار تبناً وحباً مشتركاً قاموا بجمعه ثانية حتى يصير كأنه تل ، ويسمونه الهِدْمَه .

ثم تقوم النسوة من ذات الهيئة ، وبيد كل واحدة منسف مصنوع من عراجين النخيل صناعة خاصة لهذا العمل ، وسمي منسفاً لأنه ينسف التبن والسبوس عن الحبّ وجمعه مناسف ، فتقوم هذه النسوة بتصفية الحب وتنقيته في مرحلتين ، الأولى أن تواجه بنسفه مجرى الريح ان وجدت وهو اسرع ، فيرفع المنسف عالياً ويصبّ بطريقة فنية ـــ فتعزل الريح التبن بعيداً عن مصب الحبّ ، ويتكدس الحب نقياً في بقعة واحدة ، وهذا النوع كما قلت اسرع وانقى للحب ، أما المرحلة الثانية فهي اضطرارية ، وذلك عند عدم وجود الريح ، فتقوم النسوة حينئذ وبيد كل واحدة منسف فتطيّب الحبّ بالمنسف رفعاً وخفضا ، وسمَي هذا العمل تطييبا لأنه ينقي الحب من الشوائب فيصبح طيبا نقيا .

وبعد انتهائهم من تنقية الحب تأتي مرحلة الكيل والوزن فيجتمع المزارعون والعمال معاً ملتفين حول اكداس الحب ، وقد أحضر المكيال والميزان والأكياس ، ويبدأ الكيل بالمكيال وهو الصاع أو الصُّوآع ـــ مصنوع من الخشب ، فيملأ حباً باتقان ، ويسمى الذي يقوم بكل الحب كيِّلاً ، وتبقى تلك التسمية في أسرته ، فيقال أولاد الكيّيل فيكيل كيلة واحدة ويصبها في كفة الميزان ـــ والميزان ايضاً مصنوعة كفتاه من خوص النخيل ، وحباله من ليف النخيل وعمود الميزان اكثر ما يصنع من جريد النخيل ، وحينما يوضع صاع الحب في كفة الميزان يعادل به حباً في الكفة الأخرى ، فتصب احدى هاتين الوزنتين في «قفير» وهو القفيز باللغة

الفصحى ثم يعادل مرة أخرى ، وتضاف الوزنتان في كفة واحدة — ثم يعادل بهما معاً لتصبح في كل كفّة وزنتان — ثم يجمع معاً ليصير أربع وزنات في كفة واحدة ، ثم تضاف الوزنة الأولى المتروكة في القفير لتصبح خمس وزنات — أي خمسة مكاييل في كفة واحدة ، ويصير اعتماد الوزن على تلك الخمس ويستمر هكذا الى ان يتم الكيل والوزن وتملأ به الأكياس المعدة على أن يضم كل كيس ما مقداره خمسين كيلوغراما ، كل هذا الاعتناء لكي يأخذ كل ذي حق حقه من المحصول ، فالعاملون له نصيبهم وهم هيئة التصييف «العقادة» والبيادير يأخذون نصيبهم وهم الفلاحون القائمون بعملية الزراعة من هيس وقرازه ودخس وسقي وتسميد ، بعد هؤلاء تؤخذ الزكاة ، وما يبقى يأخذه صاحب الزراعة خالصاً من كل شيء .

ولنرجع إلى ما يبقى في الجنور من حثالات ، ومنها أعواد الزرع وأوراقه بعد فصل الثمر منه ، وهذا يسمى «غفة» على وزن «صُفة» وعلى هيئة العمل ان تقوم بجمعه إذا كانت الهيئة غير مرتبطة باعمال كثيرة ، أما إذا كان لديها ارتباطات كثيرة فعلى أرباب الزرع ، فيجمع ويحزم حزماً كبيرة ويقال له توقير الغفة ، والغفة لها أهمية كبيرة لدى الفلاح العماني ، فانه أولا علف للدواب ، ثم انه يفرش للحيوانات في مرابضها ، وبعد مدة يصير سماداً من أحسن الأسمدة وأجودها ، ثم غلاف الحب الذي أخرج منه وهو الكبسول ، ويسمّى بعد فراغه من الحب تبناً ، والتبن له أيضاً أهمية كبيرة في الزمان الماضي ، فكانوا يخلطونه مع الطين الذي يبنون به بيوتهم ، فيعجنونه به بعد ان يتكلس ويتخمّر تحت لهب الشمس .

وهكذا يكون قد تم حصاد زرع الحنطة بأنواعها ، أما الذرة وما شابهها فتختلف عملية حصاده ، فانه حينما تنضح ثمرة الذرة وتسمى قضيما وقضيم الذرة كبير وعلامته أن يبيض القضيم بياضا ناصعا ، وأيضاً

يقلل عنه السقي ثم يقطع سقيه بتاتاً وإلا تفتت الحب ونبتت أعواد جديدة حول العود وبذلك تفسد تلك الزراعة ، وصفة حصاد الذرة تأتي على طريقتين ــ أهمها التصييف وهو أن يجز الزرع ويطرح على الأرض مصفوفا مثل عملية الحنطة ثم يقوم العمال بقطع القضيم من العيدان ويجمعوه في قفران وبعد امتلاء القفران يملئوا به ثوجا على ظهر حمار قد أعدّ لذلك ثم يحمله الحمار إلى الجنور ويبسط ويترك أيضاً بضعة أيام تحت حرارة الشمس ، وبعد التأكد من جفافه يداس بالكرب ويعمل به مثلما يصنع بالحنطة ، وشجر الذرة أكبر أهمية من سائر المزروعات فهو علف للحيوانات كلها رطبا كان أم يابسا ، بل ان اليابس منه أكثر منفعة لها وهي اكثر اقبالا لأكله ، واليابس يسمى «قصبا» مأخوذ من تسمية قصب السكر لأنه شبيه به ، وفيه أيضاك سكريات لذلك تتهافت الحيوانات لأكله ،والفلاحون يبيعونه بأثمان غالية ، أما حبوب الذرة والحنطة فقد مرّ القول في تصنيفها للأكل ، والمأكولات التي تصنع من طحينها .

الفـاكـهـــة

الفواكه هي من اعظم نعم الله لعباده واطيبها وانواعها في عمان كثيرة ، وهي مختلفة في اشكالها وهيئتها وصفاتها ، وفي طعمها ولذتها ،وتأتي في مقدمتها النخلة ، ففيها تتوفر صفات لا توجد في غيرها ، ومن أهمها التغذية للانسان ، ففي التمر تغذية متكاملة ، وفيه علاج لعدد من الأمراض اضافة الى انه من اطيب المأكولات ، والفاكهة تمتاز عن غيرها من المأكولات بأنها لا تحتاج إلى صناعة أو طبخ بل يجدها الانسان جاهزة في حال ينعها ، وهي أصناف ثلاثة :

١ ــ الصنف الأول : فاكهة الأشجار الكبيرة : مثل النخيل والأنباء «المانجو» والبرتقال وفصيلاته والفافاي ، والتين والجوافة ، والخوخ والرمان ، وأنواع أخرى موجودة بعضها برِّي .

٢ ــ الصنف الثاني : شجرة يفترش الأرض مثل العنب والبطيخ وفصيلاته ، وتكون ثمرته ظاهرة في أعواده .

٣ ــ الصنف الثالث : شجرة يفترش الأرض ، ولكنه يضم ثمرته في باطن التربة كالجزر وفصيلاته .

وكما قلت هنالك فواكه برّية أي تنبت في البراري والجبال : كالتين بنوعيه الأبيض والأسود ، وكالبوت الذي هو من فصيلة العنب ، والنّمت وهو من فصيلة البوت ولكنه انعم وألذّ منه ، والزام وهو من فصيلة العنب إلا أن نواته كبيرة ، ولا يؤكل إلا قشره .

تفصيل أنواع الفاكهة

الأنباء

ولـه تسميات ، بعض يسميه «همبا ، بالهاء» وهو معرب من تسمية هندية ، وهي «أمب» بتسكين الباء ، ويسمّى باللغة الانجليزية «مانجو» وهذه الفاكهة أوفدت إلى عمان في القرن الخامس الهجري ، كما تشير المصادر التأريخية ، وان أول من أوفدها أحد ملوك عمان من النباهنة ، وأول منطقة غرس فيها هي بلدة مقنيات باقليم الظاهرة ، وهو موجود بكثرة في افريقيا والهند ، وحكى لي من أثق به ان في جنوب السودان توجد غابات واسعة كلها من شجر الأنباء ، وكثرتها جاء نتيجة تساقط ثمرته دون أن يعتني بها أحد هناك .

والأنباء هو من افضل الفاكهة وأجودها ، وفي بعض المناطق يعد احدى الركائز الاقتصادية ، وكان العمانيون قديما لا يكثرون من زراعته فالواحد منهم يزرع الشجرة والشجرتين ، وبعضهم إلى عشر فقط ، وأيضاً لايهتمون بتسميده ، لأنه كان يزرع على جانب الممرات المائية «السواقي» والطرقات ، وعلى جوانب المجالس العامة .

وشجرة الأنباء تعمر أكثر من قرن من الزمن ، وهو أنواع وأشكال في اللون والذوق والرائحة وكبر الثمرة وصغرها ، أما الآن فقد اهتم المزارعون به ، وأصبحوا يزرعونه بكميات كبيرة لأنهم يحصلون منه على عائد وفير ، كما ان اقبال المستهلكين قد زاد بصورة ملحوظة .

السّفرجل

السفرجل ثلاثة أصناف ، الصنف الأول أجودها ويسميه العمانيون «سفرجل حج» وثمرته مستديرة الشكل ، وطعمه حلو ناعم خصوصا إذا

كان قطفه بعد خروج فصل النيروز ، وإذا ترك إلى فصل الصيف كان أجود وألذ وأطيب ، إلا أنه في حالة تأخيره معرض لسقوط ثمرته وعندئذ يقلل سقيه ، وكثيراً ما تقرضه القوارض خصوصاً الفئران ، ومن خواصه الطبية تصفية الدم ، وتنشيط الدورة الدموية ، وتنقية المجاري البولية وإدرار البول ، ويقال أيضاً أنه يحسّن الذاكرة .

النوع الثاني : سفرجل يحمدي ، وهذا النوع دون الأول في الجودة ، وثمرته أكبر حجماً وتكون مستطيلة لولبية ، وقشره اكثر سماكة ، ولم يشتهر طبيا .

النوع الثالث : يسمى «بالنج» ، وحجمه اصغر من السفرجل ، وهو لذيذ الطعم خفيف المأكل إلا أن قشره سميك ، وشجرته شبيهة بشجر السفرجل ، ولم ينتشر كثيراً لذلك لا تجده في الأسواق يباع إلا نادراً لأنه قليل وجوده ، ويجود كثيراً في البلدان الجبلية والأماكن الباردة .

ومن فصيلة السفرجل فاكهة نادرة توجد في سمائل تسمى «وهق» وبعضهم يسميها شجرة راشد وثمرتها اكبر حجماً من ثمرة السفرجل ، ولنها الداخلي مشرّب بالحمرة ، وفي طعمها بعض المرورة .

ومن الفواكهة المشهورة في عمان الرمان الحلو الذي اشتهر به الجبل الأخضر ، ويعد رمان الجبل الأخضر من أفضل وأجود أنواع الرمان في العالم ، قد يكون لسبب البرودة في الجو ، ويعد الرمان في منطقة الجبل الأخضر من ركائز الاقتصاد الاساسية ، كما توجد أيضاً اصناف من الرمان في بقية المناطق العمانية ، منها «الملاًسي» واكثر ما يوجد ايضاً في الجانب الشمالي من الجبل مثل قرية السّهّي وبعض قرى وادي السحتن ، وهناك أيضاً صنف حامض وهو منتشر الوجود في اكثر المناطق العمانية ويسمى المز ، واكثر ما يوجد في وادي بني جابر ووادي بني خالد وصلما .

ومن الفاكهة الممتازة .. الخوخ ، ويوجد في كثير من المناطق ، ولكن

أجوده موجود بمناطق الجبل الأخضر ، والخوخ من أجود الفواكه لكن كثرة أكله مضرة ، وتسبب تغير مزاج صحة الإنسان .

ومن أصناف الخوخ المشمش . وهو الذ طعما وانعم من الخوخ ، ولا يوجد الا في مناطق الجبل الاخضر ، واكثر ما يوجد في مناطقه الباردة . ويعد من اجود الفاكهة ، واغلاها ثمنا ، الا ان مدة قطفه قصيرة جدا من حين ما يبدأ الى ان ينتهي .

ومن الفاكهة التى تنتشر سهلا وجبلا في جميع مناطق عمان «العنب» بانواعه الابيض والاسود والاحمر واجود ما يكون بمناطق الجبل ، ويعد في جبل «رضوى» بعمان من الركائز الأساسية للاقتصاد ، فهو يملأ الاسواق وقت نضوجه . كما اشتهرت حديثا مدينة (الروضة) بولاية المضيبي بزراعة العنب ، وانتاجه الوفير .

وشجرة العنب تحتاج الى اهتمام كبير فى زراعتها وتسميدها . والاعتناء بفرش اعوادها . وتقليم شبكتها فاما زراعتها فاصلح وقت لذلك هو شهر فبراير حينما تكون قد سقطت اوراقها ، وطريقة زرعها ان يقطع عود من أصول اعوادها بطول متر أو أقل أو أكثر ويغرس جزء منه فى التراب ، ويستمر سقيه باوقات متقاربه الى ان تظهر براعمه وتبرز اغصانه .

وحينما تمتد اعواده تحتاج حينئذ الى ان ترفع عن سطح الارض بمقدار متر على الاقل وتعمل شبكة من الأخشاب مع ربط بعض اعوادها الأصلية لتثبيتها في الشبكة لكي لا تزعزعها الرياح .

وكما ان شجرة العنب تحتاج الى سقي متقارب في وقت ظهور ثمرتها . فانها ايضا تحتاج الى سماد أكثر من غيرها من الاشجار فى نفس الوقت المحدد ، اما في اشهر أكتوبر ونوفمبر ويناير فإنها تحتاج الى اهمال فلا تسقى ولا تسمد فيها لكي يسقط ورقها وتكون قد استعدت لطفرة من نشاط في نضرتها وثمرتها .

ومن الفاكهة المشهورة «التوت» ويسميه العمانيون «فرصاد» ومنه قول العلامة أبي مسلم في مقصورته :

قد آن للوضوء أن ننقضه بالسافح الثائر فرصاد الكلىٰ

الفاكهـة البريـة في عُمـان

هذه الأصناف من الفاكهة اكثر ما توجد في الجبال وبطون الأودية ، وتعيش على القطر وهي :

التين بنوعيه الأسود والأبيض : وهو ألذ وأنعم من التين البلدي لأنه يتمتع ببرودة الهواء النقي ويعيش مدة طويلة ، وهو عسلّي المذاق .

ومن هذه الأصناف «البوت» وهو من فصيلة العنب الأسود لكنه يختلف عن العنب مذاقاً وتكويناً فهو عسلّي الطعم ، وله نواة كبيرة خشنة مثل نواة النبق وفائدته قشره . ويوجد في الجبال الكبيرة العالية بصورة كثيرة .

ومنها «الثمت» وهو ندار الوجود ومذاقه أحسن من البوت ، وحبته أصغر حجماً ، وليس بها نواة كالبوت وهو ناعم عسلّي ، يؤكل بالخبز ، ويعد من أطيب الفواكه البرية .

ومنها «المزغو» وهو دون ما ذكرنا وأكثر ما يوجد في جبال «مسنْدم» وحبوبه مغلفة ، ويؤكل مطبوخاً وشهرته مقصورة لتلك المنطقة .

ومنها «الزَّام» بتشديد الزاء ، وتكون حبته ملساء لونها أسود وعصيرها أحمر مثلُ الدم ، ولا يؤكل إلا قشره لأن به نواة كبيرة ، وهو لذيذ الطعم عند نضوجه .

المـــوز

الموز تسمية غير عربية ، أما أسمه العربي فهو «الطلح» وقد نوه به القرآن الكريم في سورة الواقعة بقوله تعالى في الآية رقم ٢٩ ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُوْدٍ﴾ ، وهو من الفاكهة التي تزرع في عمان بكميات كبيرة ، وتعد من الركائز الاقتصادية في عمان وغيرها ، وله أنواع كثيرة مختلفة الشكل والحجم والطعم وهو يستهلك كفاكهة رئيسيّة .

أما زراعته فهي كمثل زراعة النخيل بفسائل تغرس ، والموز يستهلك ماءً وفيراً لأن جسمه مائي ، وكثيراً ما يتأثر بالجفاف ، وأكثر ما يطيب في المناطق الاستوائية والمعتدلة ، ويحتاج إلى أسمدة ، وكلما أُكْرِمْ زاد انتاجه .

الحمضيـــات

افضل الحمضيات وأطيبها مذاقاً واهمها اقتصاداً هو البرتقال ، وقد تعددت أنواعه ، وازدهرت زراعته حديثا في جميع انحاء العالم ، وراج تجارياً لأنه يستهلك بكميات كبيرة ، وقد اقبل العمانيون على زراعته نظراً لتكيفه مع الهواء الحار ، وتأقلمه مع التربة في كل منطقة ، وبالأخص في اقليم الباطنة ومحافظة ظفار ، ومن المتوقع أن يحصل منه فائض للتصدير إلى الأسواق الخارجية .

والبرتقال يستهلك كفاكهة ، ويصنع كمشروبات عديدة ، وله فوائد طبية مشهورة ، وقد ذكره شعراء الأندلس في كثير من المناسبات الشعرية ، فقد استعاروه في تشبيهاتهم الغزلية .

أما زراعته ، فقد أدخلت على أنظمتها التقليدية القديمة تحديثات عديدة

واهمها «التركيب» وهو أن يأخذ المزارع عوداً من الشجرة التي يريد نشأتها بواسطة التركيب على أن يكون العودُ بِهِ براعم ، وتزال قشرته من جهة التركيب ، ثم تزال قشرة عود شجرة من صنف البرتقال مثلاً ، ويلصق جانبي العودين معاً ، ويضما بلاصقة لتثبيتهما ، ويقطع عود الشجرة على حد اللاصقة لكي يكون مدد السقي لجانب العود الملصق وبعدما ينمو .

الليمون الحامض

الليمون اسم يطلق على اصناف ، ويسمى ليم ولومي ولما واحده لوماه ، ونحن الآن بصدد ذكر صنف من اهم اصنافه وهو الليمون الحامض الصغير الحجم والمشهور في عمان ، أي الذي اهتم بزراعته العمانيون وأصبح يشكل احدى دعائم الاقتصاد القومي عندهم ، وقد نجحت زراعته في جميع المناطق العمانية شمالها وجنوبها ، كما برزت محاصيله بصورة وفيرة ، وتفنن العمانيون في استثمار محاصيله ، فكان قديماً يستهلك رطبا في الأسواق ، والفائض يجفف ويصدر إلى الخارج .

وصورة تجفيفه ان يقتطف من شجره ، ويعرض على اشعة الشمس الحارة في مواقع مخصصة لتجفيفه ، فإذا جف تماماً أنزل في الأسواق ، وصدِّر إلى الخارج .

وكما قلت ان زراعة الليمون قد نجحت في اكثر المناطق العمانية إلا أن في بعضها يكون أجود ، وذلك مثل المناطق الجبلية والمناطق التي في تربتها ملوحة ، وذلك مثل اقليم الباطنة ، ومع هذا فان كثرة الملوحة أيضاً تضر به .

والموسم الرئيسي لثمرته هو فصل الصيف ، ولكن شجرته سخية ، فهي إذا وجدت تعميرا جميلا من صاحبها فانها ترد على الجميل بالمثل ،

فتجد ثمرتها مستمرة على طول العام والناس هم بحاجة ضرورية دائماً إلى استعماله في كل وقت .

والليمون في الزمن السابق له اهمية كبيرة اقتصاديا وسوقه رائجة ، ويدر أرباحاً وفيرة ، وسواء كان رطباً أو يابسا ، والمجفف هو أكثر أهمية للتصدير ، وصفة تجفيفه قد مر القول فيه .

أما زراعته فتحتاج إلى اعتناء أكثر من غيره فانه حينما تغرس الشتلات يجب ان يكون غرسها في بقعة طيبة التربة ، وان تخلط التربة بسماد خفيف محلي ، وأن يكون السقي متقارباً بحيث لا يجف التراب ، ويستمر ذلك الى أن تمد الشتلة عروقها في الأرض ، وأغصانها في الهواء ، وأن تزال عنها الحشائش ريثما تظهر باستمرار ، وبهذه الطريقة تكون قد نجحت زراعتها ، واسرعت في النمو .

النــــارنـج

ومن الحمضيات المشهورة في عمان «النارنج» وهو صنف من البرتقال ، بل واظنه هو أساسه ، ومنه تكوّن ، وكان العمانيون مهتمين به كثيراً كفاكهة يتداولونه بعد السفرجل ، وله خواص دوائية شعبية ، ومن أهمها إذا أكله المصاب بالحمّى يحصل على راحة ، وتبرد منه تلك الحرارة الملتهبة ، وزهره له رائحة عطرية جميلة جداً ، وكما قلنا ان النارنج كانت له أهمية عند العمانيين سابقاك أي قبل ظهور البرتقال ، وحينما ظهر البرتقال اختفى النارنج ، ومن العوامل التي اخفته عدم تسويقه .

ومن أصناف الحمضيات صنف يسمّى ليمون نادان وهو أكبر حجماً من الليمون الحامض ، ويعد من فصائله لأنه شبيه به في خصائصه ، ولم يهتم به العمانيون كثيراً وقد يكون ذلك لوجود الليمون وانتشاره وأهميته اقتصادياً .

ومن تلك الأصناف أيضاً نوع له تسميات ، فان بعضهم يسميه «شخاخ» واحده شخاخه ، وبعضهم يسميه «بَـهّ» بفتح الباء وتشديد الهاء الساكنة ، وثمرته كبيرة الحجم صفراء اللون اشبه بالشمام ، حامض جداً وله قشرة سميكة ، ويستخرج منه المربىٰ .

ومنها الشاموم : وهو من فصائل الشخاخ ، وقد يكون أجود منه طعماً ، ولا يوجد بكثرة .

وفي مدينة سمائل خاصة يوجد صنف قد يكون مركباً من السفرجل وبعض الحمضيات ، ويسمونه «وهق» بفتح الواو والهاء ، وله تسمية أخرى «شجرة راشد» ربما أن الذي قام بالتركيب اسمه راشد فنسبت اليه ، وثمرتها أكبر حجماً من السفرجل ومذاقها حلو حامض ، أما لون باطنها فهو مشرّب بالحمرة .

الخضـــار

وتسمى ايضاً الخضروات ، وهي عديدة ، وفي مقدمتها الخيار ، وهو أنواع أيضاً ، ومن أجودها الخيار العماني الذي كان يزرع منذ القدم ، وهو يختلف عن الأنواع التي وفدت من الخارج حديثاً في اللون والشكل والمذاق ، فأما لونه فهو مختلط بالخضرة والبياض ، وأما حجمه فان الثمرة الواحدة تكون قصيرة مدببة ، ولكنه يمتاز بجودة طعمه وهشاشته ، أما الأصناف التي استحدثت مؤخراً فقد نجحت زراعتها ، وجادت ثمرتها إلا أنها لم تكن على مستوى الخيار العماني السابق ، ومع ذلك فقد غطت عليه ويكاد أن ينقرض ، وهذا مما يؤسف عليه .

وتبتدي زراعة الخيار في شهر أكتوبر ، ونظام زراعته على غرار زراعة الجح والبطيخ لأنه من فصيلتها .

البصـــل

ومن الخضار ذات الأهمية البصل بأنواعه ، ويعد من الأساسيات في أكثر الأكلات العمانية ، ومنها تقديمه طرياً مفتوتاً وممزوجاً بالليمون والملح .

كما ان البصل يعد من ركائز الاقتصاد القومي لأن استهلاكه مثل استهلاك بقية المأكولات الرئيسية عند جميع الناس وفي كل الأوقات .

وزاعة البصل تحتاج إلى اعتناء أكثر من بقية الخضار ، فأولاً يمهد له بقعة من الأرض طيبة التربة ، ويمزج ترابها بسماد عضوي دقيق وتجرى عليها أعمال الفلاحة ثم يبذر بذر البصل كمثل ما يبذر البرسيم «القت» ويسقى بين وقت وآخر غير متباعد حتى تكسو أوراقه تلك البقعة ، فإذا أصبح كشتلات قابلة للنقل ويسمى حينئذ مضية ، ويكون الفلاح قد أعد له قطعة أرض حسب طاقته لزراعة الشتلات فيها بحيث تكون ممهدة بأعمال الفلاحة من الخدمة الفنية إلا أن الجلبة تحتاج أن تنصب فيها حواجز لتكون صالحة لغرس الشتلات عليها ، ثم تنقل الشتلات من المشتل وتغرس في تلك القطعة الممهدة ، على أن يترك بين الشتلتين مقدار سبعة سنتيمترات على الأكثر من أجل أن يتضخم رأس البصل ، ويسقى بالماء فور غرسه ، ويستمر سقيه حسب النظام المتبع في تلك ، ولابد من ازالة الحشائش التي تنبت معه ، بصورة مستمرة ، ويحتاج إلى تسميد .

والبصل له فوائد كثيرة غذائية وطبية ، لا يسع المقام ذكرها ، فتطلب من مصادرها .

ومن الخضار المحببة عند العمانيين الفجل وهو أنواع : وأجود أنواعه الصنف الذي اشتهرت به منطقة روي بمسقط ، وأظنه يجود بسبب الاعتناء به من السقي والتسميد الجيّد ، وهو يقدم مع كل مأدبة أوراقاً أو مفروماً

بالملح والليمون ، وزراعته سهلة جداً ، وهو سريع النمو ولكن محصوله قليلة الثمن ، وفيه فوائد طبية .

وهنالك أنواع من الخضار لم تشتهر كثيراً نعرض عن ذكرها لأجل الاختصار .

قصب السكر

كان السكر يعد في عمان من ركائز الاقتصاد القومي الهامة ، وكانت مناطق عمان الداخل هي المقر الرئيسي لزراعته وعصره ، وان كانت المناطق العمانية الأخرى أيضاً تنتج السكر إلا ن انتاجه في الداخلية اشمل واكثر .

وكان انتاجه يغطي السوق المحلية ، وحيث ان القصب أنواع ، فان النوع السائد لدى العمانيين هو من أجود قصب السكر واطيبها ، وهذا النوع أصبح الآن شبه مفقود ، من حيث ان وزارة الزراعة جلبت من الخارج أنواعاً بقصد التحسين ، فأقبل المزارعون إلى نوع منها كان أكثر انتاجاً ، لأنه أكبر حجماً من قصب السكر العماني بكثير ، وأقل تكلفة واعتناء ، لكننا لا ننسى ان مادة القصب العماني هو أطيب وألذ مذاقاً وطعماً ، بل واجمل لوناً من المجلوب ، والآن وقد أصبح القصب العماني مفقوداً تماماً ، فان المزارعين يتساءلون فيما بينهم بتأسف على فقدانه .

عصير السكر

كان العمانيون قد صنعوا معاصر من الخشب لعصر قصب السكر ، وبعد تجارب اجروها في اخشاب الاشجار ، وجدوا أن احسن الخشب

للمعاصر هو خشب القرط لأنه أكثر صلابة وأكثر قابلية للماء ، فهو لا يتشقق ولا يلين بالماء ، ويدوم مدة أطول ، هذا بالنسبة لسفن المعصرة .

صناعة المعصرة

أول شيء يقوموا به هو اختيار الاخشاب بحيث تكون الخشبة عمودية مستوية لا عوج فيها ، ولا ذات حرزونات ، ولا مدببة ، ولا خدوش فيها ، فإذا وجدوا المطلوب قاموا بقص الخشبة من الشجرة وأزالوا منها القشرة الخارجية ، على أن تكون الخشبة في حدود مترين أو مترين ونصف طولاً وسمكها في حدود ما لا يقل عن خمسة عشر سنتيمترات .

وبعد تصفيتها تخرط في مخرطة فتضخم من وسطها من أجل خلق أضلاع في وسطها ، على أن تكون هذه الاضلاع محدودبة ملتوية على الخشبة في حدود نصف المتر في وسط الخشبة ، وأن تكون الاضلاع في مستوى القسم الأسفل من الخشبة بلا زيادة ولا نقصان لكي لا يقع خلل في العصر .

ثم تأتي الخشبة الثانية على أن تكون أقل طولاً من الأولى بمقدار ربع متر ويُصنع بها مثلما صنع بالأولى ، وتسمّى الواحدة من هاتين الخشبتين «سفن» بفتح السين والفاء ـــ فيقولون ـــ السفن الكبير ، والسفن الصغير ، ثم يأتوا بخشبة أضخم من تلكما في حدود المتر طولا ، ويجعلوها قاعدة أرضية لربط السفنين بعضهما ببعض ، ويحفروا فيها حفرتين لكل سفن حفرة مدوّرة الزوايا ليدور فيها السفن وقت العصير .

ثم يأتوا بخشبة أطول من هذه الأخشاب الثلاث وأضخم طولها أربعة أمتار تقريباً منحنية الجوانب محدودبة ذات رأس ضخم ، فيحفروا أو يثقبوا في رأسها ثقباً مربعاً لتركيبها في رأس السفن الكبير ، وهذه الخشبة هي

المحرك الحقيقي للمعصرة ، ولابد من اقامة أعمدة قوية تمسك المعصرة عند دورانها على أن تكون هذه الأعمدة دون مجال المحرك الكبير أي أسفل منه ، وبهذا تكون قد استقامت المعصرة الخشبية التي كان العمانيون ابدعوها لعصير السكر في الزمن السابق .

ولابد لهذه المعصرة من مكان مهيىء باقسامه وتشكيلاته ليكون ملائماً لعملية العصير ، ومناسباً لتصفية السُّكر ، وهو اختيار بقعة من الأرض في حدود ألفي متر مربع ، مستوية الزوايا ، غير مشابة بشيء يعكر صفو موقعها .

فأولاً يبنى هيكل المعصرة الذي تقام فيه ، وهو عبارة عن حوض مستدير مرتفع عن سطح الأرض بمقدار ذراع وتنشأ في وسطه قاعدة المعصرة التي تدور عليها ، على أن تحيط به أرضية مستديرة مستوية يسلكها الثور الذي يقوم بتدوير سفن المعصرة ، ثم تبنى بجنب الحوض مباشرة بركة لتجميع عصير السكر الذي ينزل من زاوية الحوض عند عصره ، ولابد من اقامة خانة يجلس فيها منظم قصب السكر في ادخاله المعصرة ، وخانة أخرى يتجمع فيها حثالة القصب بعد عصره ـــ ويسمى المصَّاص ـــ بتشديد الصاد .

ولابد أيضاً من بناء مطبخ في جانب من تلك الساحة لطبخ عصير السكر ، وهو عبارة عن موقد ومرجل للطبخ وبجانبه حجرة لتصفية السكر وتبريده وتجفيفه ، وذلك بأن يصب بعد طبخه في جرار خزفية مهيئة له ، فيترك فيها ليبرد ، ثم يتجسم السكر ويطفو عسله ، وقد يترك في الجرار لمدة يومين أو أكثر ، ثم يصب ذلك العسل الطافي من تلك الجرار إلى أواني أخرى لاستعماله كعسل ويسمى «زيجا» وهو يؤكل بالخبز ، ثم يصب السكر الجاثم في تيك الجرار في ظروف مصنوعة من خوص النخيل ، ويترك في تلك الظروف أياماً الى أن ينعصر عسله تماماً ويجف السكر ، ويسمى

ذلك العسل خميراً مأخوذاً من التخمّر ، أما السكر فيبقى في الظروف إلى أن يصب جافاً .

هذه الأصناف كلها التي ذكرناها خاصة بالمعصرة القديمة ، وهي معصرة الخشب ، وعصيرها يعد أطيب مذاقاً وأصح أكلاً من معصرة الحديد ، أما الآن فقد تطورت الصناعة وأختلفت آلاتها ، ومع هذا وذاك فالفضل للسلف فبهم قام الأساس .

هنالك أيضاً صناعة خاصة لجوهر السكر ويسمى «البلوج» على وزن الثلوج ، ويمتاز بتصفية خاصة في عمليته ، وهو زيادة في الطبخ ، ويصفى بالبيض ثم يترك حتى يبرد قليلاً ، ثم يصب في قوالب مصنوعة من الفخار مخصوصة لهذا العمل ، ويترك في قوالبه إلى أن يجف وتظهر عليه خشونة اليباس ، ويخرج من تلك القوالب متكوناً رؤوساً مخروطة مسهلبة ، وكأنها خراطيم الغزال كل واحد يزن اثنين كيلوغرام وبعضها أقل .

والبلوج بحد ذاته نقي التصفية ، تبدو رؤوسه وكأنها قطع من الذهب الخالص ، فهو دواء وغذاء فإذا مزج به الحليب وبالأخص حليب البقر كان أمتع وألّذ شراباً ، وكان يمتدحه العامة والخاصة فيقولوا «حليب بلوج» وفيه إذا كان الأمر جاء مناسباً لخاطره المتكلم ، ويقولون أيضاً «حليب مُبلَّج» ويعتقد بعضهم أنه شفاء من كثيرمن الأمراض ، والجدير ذكره أن الحليب المبلج لا يحتاج إلى كوامخ ولا شاهي .

الأعــلاف

أعلاف الحيوان في عمان كثيرة ومتنوعة ، بعضها يعتنى بزراعته ، وبعضها طبيعي ، وأهمها «القت» ويسمى البرسيم ، وهو معروف .

وجدير بالذكر ان القت المتداول في عمان نوعان ، نوع أعمّ واشمل ، وهو الأجود ، وهذا النوع يعيش أكثر من عشر سنوات ، وتكون شجرته متعددة الأغصان صلبة العود كثيفة الورق ، وهو السائد ، ونوع آخر لا يعيش هذه المدة ولا يكون بهذه الصفة ، وتكون أعواده دقيقة ناعمة وأوراقه لينة ، وعصيره أقل من عصير النوع الأول ، لذلك تجد الحيوانات أكثر قابلية للنوع الأول .

وشجرة القت طيبة تأكلها أكثر الحيوانات بنهم ، ويعد القت أحدى ركائز الاقتصاد القومي في بلادنا لأن أكثر المزارعين يزرعونه كاستثمار تنموي لأن له سوقاً تجارية ، أي ان الكثير من الناس غير مزارعين يقتنون تربية حيوانات فيقبلون على شراء القت من المزارعين لاطعام حيواناتهم .

وشجر القت يجزّ دون المساس بأصوله وعروقه لكي ينمو بسرعة ، فإذا جزّ من جهة فانه سرعان ما يكون قابلا للجزّ مرة أخرى بعد شهر تقريباً ، ولا يجزّ إلا إذا وصل الحدّ المعروف ، فلو جُزّ غضاً لضعف وتقوقع نشاطه ، وقد يفسد تماماً ، كذلك إذا جُزّ تغليفاً كما يقولون أي بابقاء بعض أصول أعواده فانه يفسد ، ومن أهم ما ينشطه :

١ ــ أولا تسميده بصورة مستمرة .

٢ ــ إزالة الشوائب كالحشائش والشجيرات الصغيرة .

٣ ــ تهشيش الأرض ويسمى «ترضيم» .

٤ ــ إعادة تقييم حواجزه بتراب جديد طري .

٥ ــ كبس كل حفرة في مساقيه أو مداخل جلبه بالتراب .

٦ ـــ تعفيره بتراب مخصوص مخلوط بالأسمدة .
٧ ـــ جَزّ أعواده من أصولها .
٨ ـــ إزالة الحصى الذي يظهر من أرضه .

فإذا حصل هذا كله ، فان القت ينشط ويزهو ويدوم أعواماً ، فالقت دائماً بحاجة ضرورية إلى الاعتناء به وصيانة جداوله وسواقيه .

وإذا مضت على زراعة القت سنتان وأراد صاحبه أن يجني ثمرته كبذور فانه يصبح قابلاً لذلك ، ويعد هذا جزءاً مهما من انتاجه التجاري ، وثمرته قرون معكوفة بنيّة اللون بها حبوب دقيقة الحجم ، واستثمار حبوبه مرة في العام ، وعملية حصاده مثل حصاد السمسم .

والقتّ يزرع في كل الأوقات إلا أن أفضل الفصول لزراعته في أول فصل الشتاء عند نهاية فصل الخريف ، والصورة التي يجب اتخاذها هو إعداد قطعة أرض صالحة مستوية ، ليس بها تعرجات ، ثم تُجرى عليها عدة اصلاحات منها إزالة الحصى وإزالة جميع الشوائب كالحشائش بأنواعها ، وان تكون واقعة بعيداً عن الأشجار الكبيرة لأن ظلالها تفسد نشاطه وتقلص طراوته ، ثم تحرث تلك القطعة بالمحراث عدة مرات حتى يصبح ترابها دقيقا ، وبعضهم يفرشها بسماد دقيق قبل أن تقرز ، بعد ذلك تقرز تجليباً كما يفعل ببقية المزروعات ، لكن يعمل لتجليبها تحسينات يسمونه الدخس ، وهو تسوية الجلبة ، ودق قطع التراب الكبيرة ، ونصب الحواجز بعد ضربها بمسحاة الدخس وتسوية مجاري الماء «السواقي» وبعد هذه الإجراءات تكون قطعة الأرض قد أعدت للبذر ، فيقوم الذي ينثر البذر بصورة فنية ، ولبذر القت خبراء فنيون لا يصلح البذر إلا بأيديهم ، ومن شرط البذر أن يكون البذر ظاهراً على السطح غير مغطى بالتراب وإلا فسد ، وبعدما يتم البذر يسقى مباشرة ويكون سقيه بصورة فنية ، ويقوم به رجل صاحب خبرة ودراية ، ويسمى السقي الأول : رَفْقَة ،

ولست أدري هل هذه التسمية مشتقة من الرفق ، بمعنى أنه يجب سقيه برفق ، أم هو من الحضر ، ويسمى المرفوق محظور ، أي أن كل بقعة تُسقى يجب أن لا يطأها الساقي ولا غيره مادامت رطبة لينة مائعة ، وإلاً فان اخمص الأرجل تبقى آثاراً تفسد تلك الخدمة السابقة .

ويجب أن تكون أوقات السقي الأول والثاني والثالث متقاربة إلى أن تخضّر الأرض بالنبات ، وبعد الثلاثة يجب أن يباعد سقيه لكي تتمكن شجرة القت من تعميق عروقها في باطن الأرض .

وبعدما يورق عوده ويرتفع ويمضي على تعريقه المدة المعروفة وهو ثلاثة أشهر ، فانه حينئذ يبدأ جزّه .

علف الذرة

ومن الأعلاف المشهورة شجرة الذرة ، وهو يأتي في الدرجة الثانية بعد «القت» وقد مر ذكر زراعة الذرة وهنا نذكر صورة مبسطة عن علف الذرة ، واسمه دال على مسماه ، فهو يسمى «العلف» وأكثر ما يزرع في بساتين النخيل ويجز غضاً طرياً لإطعام الحيوانات ، وله تأثير كبير لتسمينها لأن عصير أعواده سكري .

علف الشعير

ويزرع الشعير من أجل علف الحيوانات ، ومادته تقارن مادة الذرة ، ويتميز بنعومة أعواده ، ولين ورقه ، وأكثر ما يزرع في بساتين النخيل مثل علف الذرة ، وقد يزرع من اجل استثمار حبا شبيه بنظائره من الحبوب .

أعلاف أخرى تزرع

من هذه الأعلاف ثلاثة مشهورة وهي :

١ ــ الدرسق .

٢ ــ البازري .

٣ ــ الدّحن .

إلا ان هذه الثلاثة مستواها دون ما سبق ذكره من الأعلاف ، وأيضاً زراعتها قليلة ، وقد مرّ أيضاً ذكرها في الحبوب ، ومما يجدر ذكره أن شجر الجزر الأحمر «الفندال» كان يستعمل أيضاً علفاً للحيوان ، وقد انتشرت مؤخراً زراعة الحشيش وأصبح له أهمية كبيرة ، وقد اهتم بزراعته الفلاحون كمادة تجارية .

أعلاف برية

هذه الأعلاف لا توجد إلا في الجبال ، ويسمى حشيش جبل ، وله تسمية أخرى «سنوم» وكان الفقراء يبيعون في الأسواق ويحصلون على رزق وافر منه ، ومثله ورق العتم ، وهو الزيتون البري ، كان الناس يعتمدون عليه لاطعام دوابهم ، وكذلك ورق شجر البوت ، ففي هذين النوعين مادة دسمة للحيوانات ، ومن الأعلاف البرية المشهورة ورق السمر ، ويسمى الخباط لأنه يخبط وله موسم خاص ، وهذا من أهم مأكولات الحيوانات شعبياً ، وفيه يضرب مثل شعبي يقول : «إذا لم تجد التمر فعليك بالسمر» . وكذلك ثمرة شجر السمر ، وتسمى قرموص ، فله شأن عند المهتمين بتربية الحيوانات .

فصل في زراعة المنطقة الجنوبية

أفردت لهذه المنطقة فصلاً خاصاً للحديث عن الزراعة فيها لما لها من خصوصية في المناخ ، ان مناخ المنطقة الجنوبية من عمان فريد ليس بالنسبة لعمان فحسب بل لمناخ شبه الجزيرة العربية ، فان منطقة ظفار تتمتع ببرودة الطقس صيفاً وحرارة الجو شتاء ، كما تنزل عليها أمطار موسمية في اشهر يوليو وأغسطس وسبتمبر من كل عام ، ويكون الجو معتدلا في بقية العام .

أما الزراعة في هذه المنطقة فجميع أنواعها تجود ماعدا التمور والمانجو «الأنباء» ، فهذان النوعان يحتاجان إلى جوٍّ حار ، كما يتأثر محصولهما بالرطوبة ، وهذه المنطقة تكثر فيها الرطوبة ، فلذلك لا تصلح فيها النخلة ولا شجرة الأنبا «المانجو» ولكن الله سبحانه وتعالى قد منح أهلها بدل كل نوع نوع آخر ، فقد أعطاهم بدل نخيل التمور نخيل النارجيل ، وبدل شجرة الأنباء شجرة الفافاي ، أما بقية المزروعات فكلها تنتج خيرات كثيرة وبالأخص الموز والعنب والحمضيات والفواكه الأخرى .

وتشتهر هذه المنطقة كما قلنا بالنارجيل الذي يعد من أهم المحاصيل اقتصادياً في المنطقة ، ويقدر عدد نخيل النارجيل في ظفار ٤٣ ألفنخلة ، كما هو موضّح في النشرة الارشادية رقم ٢٣ التي اصدرتها وزارة الزراعة والأسماك في عام ١٩٨٣م .

وأنواع النارجيل الموجود في سهل صلالة عاصمة المنطقة من أجود وأحسن أنواعه انتاجاً وطعماً ، وثمرته لا تقتصر على فصل معين من العام كنخلة التمر مثلاً بل ان ثمرة النارجيل مستمرة الانتاج على طول العام ، ومدة انضاج الثمرة لا تقل عن عام ، وثمرة النارجيل تطلع في رأس الشجرة وهي كأغريض نخلة التمر وهي في مراحلها شبيهة بثمرة النخيل

إلا أنها تأخذ مدة أطول كما بيَّناه سابقاً .

أما انماء النارجيل وغرسه وتمهيد الغرس وتسميده فهو مثلما بعمل بنخلة التمور إلا ان شْجَرَ النارجيل يحتاج إلى مشتل في تنميته وتربيته ليكون أسرع في نموه .

ومما تتميز به المنطقة الجنوبية شجرة اللبان ، وهي شجرة طيبة تنبت في الجبال الرخوة ، وتجود في المناخ المعتدل مثل ظفار واليمن ، واللبان في المنطقة الجنوبية من عمان يعد احد الركائز الاقتصادية القومية في الزمن الماضي فقد كانت قوافل اللبان تسير عبر الجزيرة العربية متجهة شمالا الى الشمال والعراق وغربا الى شمال افريقيا وبالأخص إلى مصر وأثيوبيا ، وشرقاً إلى الهند ، وكان القدماء يستعملونه كبخور في أماكن مقدساتهم ويتبركون به ، كما انهم يتداووا به كشراب للمغص ، ومروخ لأوجاع المفاصل والعضلات ، وفي العصور الحديثة ضعفت تجارته وقلت أسواقه ، إلا أن الحكومة حالياً توليه اهتماما خاصا لايجاد منافد لتسويقه، وتشجيع المزارعين لزيادة رقعة زراعته والأعتناء به .

الطقس

الطقس كلمة درجت في الألسن حديثا ، والمراد بها علم ما يحدث في الغلاف الجوي المحيط بالكرة الأرضية وما يحدث فيه من تقلبات هوائية من رياح وسحب وأمطار ، ومن رطوبة ويبوسة وحرارة وبرودة ومن أعاصير وعواصف ورعد وبرق ، وما ينتجه من فيضانات وثلوج ، كل ذلك تشمله هذه الكلمة في العصر الحاضر ، فهم يستدلون بأي تغيّر يطرأ في مجرى الرياح لحدوث ما يتوقعون حدوثه ، وقد يصيبوا وقد يخطئوا وهو لاشك من الغيبيات ــ ولا يعلم الغيب إلا الله .

وإذا رجعنا إلى علم الطقس واستدلا لانه نجده علما دقيقا يكتنفه غموض شديد قلما يتضح للمعنيين به وقلما تصدق توقعاتهم فيه .

أما استدلالات علمائنا الأوائل فهي استبيان شرعي لا يخرج عن الدائرة الشرعية ، وهو ينحصر في اضطراب الرياح مستدلين بقوله تعالى ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ الآية ٢٢ سورة الحجرات ، وقوله جل ذكره ﴿اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ﴾ الآية ٤٨ سورة الروم .

كما يستدلوا بالرطوبة المفاجئة على نزول المطر كذلك إذا اشتدت الحرارة وقت الصيف ، أو إذا خفت البرودة في فصل الشتاء كل هذه الأسباب تدلهم على تغيّر في المناخ ، لأن الحرارة المشبعة بالرطوبة تنبعث نتيجة مثار بخارات أرضية مصدرها المياه ، وفي الحقيقة كل ذلك يحدث بإرادة إلاهية ، ومشيئة ربانية ، فإذا صدرت الأوامر السماوية ، لبتها الكونيات الأرضية ، فتتصاعد البخارات وتهب الرياح ، فتمتزج بالبخارات ، وتتمخض الرطوبة حينئذ تنشأ السحب الكثيفة وتمتصّ تلك البخارات والرطوبة المتصاعدة فيصبح خليطاً تعصره الرياح ، فتهمي بإذن الله أمطار غزيرة بماء صاف عَذْب لم يتكدر بشيء طعماً ولا لوناً فسبحان الصانع الخبير .

وقد وجدت مخطوطا عمانيا في مكتبة معالي السيد/ أبي هلال محمد أحمد البوسعيدي مستشار جلالة السلطان للشئون التأريخية والدينية ، يسمى «كتاب الإيضاح» فيما أودع الله من الحكمة في النجوم والرياح «أحببت أن أورد منه نقلاً مقتطفات عن الرياح والسحاب والأمطار لما لمسته فيه من فوائد للمطلّع : يقول فيه ، اعلم وفقنا الله واياك ، ان الله جلّت قدرته ، خلق الرياح على أنواع مختلفة ، ويقال انها اربعة عشر نوعاً ، وامهاتها أربع ، وهي على عدد أركان الكعبة ، وتسمى ـــ الدبور ،

والقبول ، والجنوب ، والشمال ــ والأصل في ذلك لما جاءت الريح فضربت دبر الكعبة سموها دبورا ، ثم جاءت فضربت قبل باب الكعبة فسموها قبولا ، ثم جاءت فضربت جانب الكعبة الأيمن فسموها جنوبا ، ثم جاءت فضربت جانبها الأيسر فسموها شمالاً ــ وما كان من الزوايا فتسمّى نكباء ــ وسوف أبيّن لك طبائع الرياح الأربع وحدودها وتصاريفها إن شاء الله .

أعلم ان الماء والهواء بحران ، غير ان أجزاء الماء ثقيلة كثيفة ، واجزاء الهواء رقيقة خفيفة ، واصل الرياح حركة الهواء ، وتماوجه في بعضه بعض لا غير ذلك ، كما ان موج البحر حركة الماء لا غير .

فصل نذكر فيه حدود الرياح الأربع : أول ذلك الشمال : وحدها من مطلع نبات نعش إلى مآبها ، وقيل في الجاه إلى مغرب الشمس ، ثم الدبور : وحدها من بنات نعش إلى مآب سهيل ، وقيل من مغرب الشمس إلى مآب سهيل ، ثم الجنوب : وحدها من مآب سهيل إلى مطلعه ، وقيل إلى مطلع الشمس ، ثم القبول : وحدها من مطلع سهيل إلى مطلع بنات نعش ، فافهم ذلك .

فصل في طبائع الرياح المذكورة : اعلم ان الشمال باردة يابسة طبعا وسببا ، أما بردها فلأنها تهب من مكان مرتفع قريب من برد الزمهرير ، وذلك المكان به الظلمات والثلوج ، والمياه الجامدة ، وأما يبسها فلأنها تمر على جبال ورمال ، وهي تكون في فصل الصيف ، ظاهرها حارّ وباطنها بارد ، وفي سائر الفصول بارده ، إلا أن بردها يشتد في الخريف والشتاء ، وأما في الربيع فأقل من ذلك ، ومن طبعها أنها تترك الماء في الأسقية والأواني في فصل الصيف بارداً وان كان ظاهرها حاراً وذلك بخاصة طبعها

الأصلي ولا تفعل في الأشياء إلا البرد واليبس .

وأما الجنوب ، فهي تارة رطبة طبعا وسببا ، أما حرارتها فلأنها تجيء من جهة قريبة من الشمس ، وأمّا رطوبتها فلأن البحار أكثرها جنوبية ، وان الشمس تفعل فيها بقوة ، فتصدر عن البحار أبخرة رطبة ، والأبخرة من حر الشمس ، وكلما كان من الأرض أكثر انخفاضا كان أكثر حراً وسخونة ، وكلما علا وارتفع كان أقوى برداً ، وهي تكون في فصل الصيف والربيع والخريف لطيفة ليس بها برد مؤذي ، ولا حرّ مؤلم ، وفعلها في الأشياء الحرارة والرطوبة ألا ترى أنها في صل الصيف تفتر الماء وتليّن الشعور والأجساد وذلك بخاصة طبعها الأصلي .

وأما الدبور والقبول فهما في الاعتدال إلا أن الغالب على الدبور البرودة ، وعلى القبول الحرارة ، فافهم ذلك ، واعلم أن الدبور والشمال هبوبهما أكثر وأقوى من الجنوب والصبا وأقل الرياح هبوبا الصبا ، وأكثرها الشمال ، هكذا نحن عندنا في عمان ، وأما في غيرها من الأقاليم فلا علم لي به .

ويوجد عن أهل العلم أن من الرياح ما يهب من أعلا إلى أسفل ، ومن أسفل إلى أعلا ، فمن ذلك ريح الزعزع وهي التي تزعزع الأشياء أي تحركها بقوة ، والصّرصر وهي الريح الشديدة البرد ، وقيل كان بردها يحرق كما تحرق النار ، وقيل بل هي شديدة الصوت مأخوذ من الصّرة ، والقاصف والعاصف ، وأما الريح العقيم فقد قيل انها الدبور ، وقيل بل هي من هذه الرياح التي ذكرناها ، والعقيم التي لا خير فيها ولا بركة ، لا تحمل مطراً ، ولا تلقح ثمراً ، فافهم ذلك .

وأما تصاريفها ــ فمنها ما يسوق الغيم من سواحل البحار إلى البلدان البعيدة كما يساق الماء في السواقي من الأنهار إلى الأماكن البعيدة ، ومنها ما يولد الأدواء والعلل للناس والحيوانات والثمار والنبات ، ومنها ما يكون

شفاء للسقيم من ذلك ، ومنها ما يكون لاصلاح الكون من الفساد ولها تأثيرات عظيمة يطول بشرحها الكتاب .

فصل : نذكر فيه أصل السحاب وكونه وما يجمعه ، وما يفرقه ، وما يثيره ، وما يدرّه : اعلم وفقنا الله وإياك لمرضاته ، ان الله عزّ وجلّ إذا أراد كوّن ضباباً أو سحاباً — تحركت الحرارة الطبيعية إلى أصول الجبال الشامخات أو الفيافي الواسعات ، أو البحار الزاخرات ، والأنهار الجاريات ، وأصل تلك الحرارة من شعاع الشمس ، فتثير من البحار بخاراً رطباً ، ومن الجبال والرمال بخاراً يابساً دخانياً — ثم يختلط البخارات ، ويأخذان في الصعود إلى فوق ، وتدفعهما الرياح إلى الجهات فتنضب اغصان من اعلا الجبال الشامخة إلى برد الزمهرير وتتصل من أسفلها مادة البخارين — فلايزال البخاران يكثران ويغلظان في الهواء — وتتداخل اجزاء البخارين بعضها في بعض حتى يثخنا ويكون منهما سحاب مؤلف متراكم بقدرة الله عزّ وجلّ ، فإذا وصل السحاب إلأ برد الزمهرير انضمت اجزاءه بعضها الى بعض وصار ما كان غالبا عليه اليبس نديا ، ورجعت تلك الأجزاء المائية بعضها إلى بعض وثقلت وجعلت تهوي راجعة من العلو إلى السفل ؟ فيحدث حينئذ المطر فيسخر الله له الجنوب فتعصره أعني السحاب ، فان كان الهواء شديد البرد كأيام الشتاء منع ذلك البخاران عن الصعود وجمدا قريبا من وجه الأرض فيكون السحاب كاسيا لرؤوس الجبال ، ويصير منه الظل والضباب والقطر الصغار ، وربما تولد منه الثلج ، ويكون وقعه على الأرض برفق لقرب السحاب من الأرض ، ولعسر التحلل ، وكلما كان الهواء أشدّ رقة كان السحاب أكثر طبقات ، وارفع انبساطا إلى أعلا ، وأغلظ تكاثفا إلى أسفل ، وربما انصبّت منه قطرات كبار ، وان عرض لها برد مفرط في انحدارها جمدت وصارت بردا قبل ان تبلغ الأرض ، والله أعلم .

فصل : فيما يثير السحاب وما يقشعه : اعلم ان الصَّبا تهيّج السحاب على كل حال إلا في زمن الصيف والخريف فانها تفرقه ، وأما الدبور فانها تفرقه في كل فصل من فصول السنة ، وأما الجنوب فانها تدّره في كل فصل ، وأما الشمال فانها تجمعه في الأحيان وتفرقه في بعض ، وخاصة في فصل الصيف والربيع إذا هبّت على أثر الدبور ـــ والله أعلم ، وأكثر ما تهب الدّبور في فصل الربيع والصيف والشتاء .

وأما الشمال ـــ فأكثر ما تهب في الشتاء والخريف ، وأما الجنوب فأكثر ما تهب في الصيف وآخر الشتاء ، وأما القبول فأكثر ما تهب في الصيف .

فصل : نذكر فيه المطر هل هو من السماء أم من السحاب :
اختلف العلماء في ذلك وأكثر القول ان المطر من السحاب لا من السماء ، ويدل على ذلك قول الله تعالى ﴿ءَإِنْتُم أَنْزَلْتُمُوْهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونْ﴾ وقوله ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَآتِ مَاءً ثَجَّاجاً﴾ قيل : المعصرات السحاب ، وقيل : الرياح ، وهي الصحيح عندي لأنه لا يكون مطر إلا من سحاب ، ولا يكون في كل سحاب ، فلو كان المطر من السماء لنزل من غير سحاب ولنزل في كل سحاب ، فان قال قائل أليس الله تعالى يقول : ﴿وَاَنْزَلْنَا مِنَ الْسَمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً﴾ ـــ ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوآبَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرْ﴾ قلنا له قد قال أهل التفسير ان السماء هاهنا الغمام أو المطر لأن كل ما علا وارتفع يسمى في كلام العرب سماء ، والله أعلم ، قال الشاعر : (يرجى سماء لم يصبه غمامها) ، وقال «لبيد» :

إذا نزل السماء بأرض قومٍ   رعيناها وان كانوا غضابا

أراد المطر ، واختلف في حدوثه فقال بعض إن الله تعالى إذا أراد انزال الغيث خلق سحاباً مائياً فسخر له الرياح فعصرته ، وقال بعض :

ان المطر يحدث في السحاب عند نزوله لا قبل ذلك .

فصل : والسحاب على ضروب : فمنه ابيض رقيق ، ومنه ابيض غليظ ، ومنه أسود رقيق ، ومنه أسود غليظ ، ومنه مبسوط في الهواء ، ومنه متقطّع كل لطخة وحدها ، ومنه ما لا يكون فيه الرعد والبرق ، ومنه ا يكون فيه ذلك ،. وسنذكر طرفاً من ذلك ان شاء الله ، واعلم ان السحاب الأبيض الرقيق لا ماء فيه البتة ، وأمّا الأبيض الغليظ ففيه في بعض الأحيان رهام ضعيف ، وفي الغالب لا ماء فيه ، وأما الأسود الغليظ المنبسط فماءه كثير ، ومطره غزير ، وخاصة إذا كان في فصل الصيف والربيع ، وأما الذي يكون متقطعاً فلا ماء فيه ولو كان أسود كثيفا ، ولكل فصل من الفصول سحاب ينافي سحاب الفصل الآخر ، فالربيع أول فصول السنة وهو دخول الشمس أول درجة من الحمل إلى آخر درجة من الجوزاء ، الثاني ــ الصيف وهو دخول الشمس السرطان الى آخر القضيمة ، والثالث الخريف ــ وهو دخول الشمس الجدي إلى آخر الميزان إلى آخر القوس ، والرابع ــ الشتاء وهو دخول الشمس الجدي إلى آخر الحوت والله أعلم ، فسحاب الربيع يسير من المغرب إلى المشرق ومن الجنوب إلى الشمال على أغلب الأحوال ، وسحاب الشتاء كذلك ، وسحاب الصيف يسير من المشرق إلى المغرب ، ومن الشمال إلى الجنوب على أغلب الأحوال ، وأما الخريف فأوله كالصيف ، وآخره كالشتاء وان رأيت سحاب الشتاء والربيع يسير بخلاف ما ذكرنا من سيره فهو ضعيف لا مطر فيه ، وأما سحاب الصيف والخريف إذا سار بخلاف سيره المعتاد فلا يخلو من المطر ، هذا ما عرفناه بالنظر .

واعلم ان سحاب الصيف اكثر ما يكون انتشاءه من نصف النهار إلى أول الليل ، وأما سحب الشتاء فأكثر ما يكون انتشاءه من نصف

الليل إلى أول النهار ، وربما أمطر آخر النهار أيضاك وذلك لأسباب يطول بذكرها الكتاب ، ولا يحتمل هذا المختصر شرحها ، واعلم ان مطر الصيف قلما يخلو من رياح تكون معه وذلك لغلبة البخار اليابس على البخار الرطب ، ومطر الشتاء ضد ذلك ، فافهم . وكذلك مطر الصيف قلما يخلو من البرق والرعد ، ومطر الشتاء بخلاف ذلك ، واعلم ان كل سحاب يبرق ويرعد فمكثه قليل ، ومطره خاص ، وكل سحاب يخلو من ذلك فمكثه أكثر ، ومطره أعمّ .

فصل : نذكر فيه البرق والرعد وماجاء فيهما من الاختلاف بين العلماء : فقال قوم ان البرق نار حادة لطيفة تنقدح من السحاب إذا استطالت أجرامه وهي لا تمر بشيء إلا أحرقته ، وهذا أقرب إلى الصّواب ، وقال قوم ان البرق مخاريق من نور لا من نار ، وهذا القول اضعف . وروي عن وهب بن منبّه ان اليهود سألت النبي ﷺ عن البرق قال مخاريق من نار بأيدي ملائكة ، وروي عن النبي ﷺ أن الله خلق السحاب فيضحك أحسن الضحك ، وينطق أحسن المنطق ، فضحكه البرق ونطقه الرعد ، وأما الرعد فقد قيل انه مَلَكٌ موكل بالسحاب ، والصوت المسموع هو تسبيحه ، وقال بعض ان الرعد هو ريح تدور في جوف السحاب تطلب الخروج فتشق السحاب دفعة واحدة فيسمع لها دويّ وتقرقر ، وقال بعض ان الرعد لا من الملائكة ، ولا من الجن ، ولا من الانس ، وقال بعض ان الرعد هو وجبة البرق وهدته كما يسمع للنجم المنقضّ وجبة وهدّة ، وكما تكون للمدافع «والبنادق» وجبة عظيمة بعد خروج الدواء من بطونها وكذلك اقول ، ولذلك أميل ، ولو كان الرعد تسبيح ملك لأمكن أن يكون من غير برق ، ولجاز ان يتقدم الصوت على الضوء ، وكيف لا يسبح في كل مطر ، وفي كل وقت ، وقد قال

الله تعالى ﴿يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُوْن﴾ ، ولو جاز ان يقال في مثل هذا بالقطع لقلت ان الرعد ليس بصوت ملك قطعا ، ووجدت في بعض التفاسير للقرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ فقال هي نار لا دخان فيها ، وهي كنار الصواعق والصاعقة الصوت الشديد من الرعد معه نار تحرق وليس الرعد إلا البرق نفسه ، والله أعلم .

انتهى كلام صاحب كتاب «الايضاح» ، وأراني في موقف حوار مع مؤلف الايضاح في مناقشته للبرق والرعد ، وما نقله من أقوال رغم انه لم يعزو الأقوال لأصحابها وهذا مخل بالتأليف ، لكن الذي أُريد أن أثبته هنا ما حققه شيخنا العلامة أحمد بن حمد الخليلي مفتي عام سلطنة عُمان في كتابه جواهر التفسير بقوله :

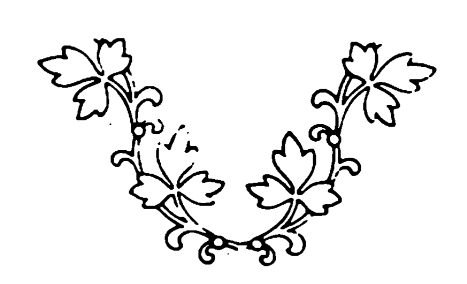
الأدلة على منشأ الرعد والبرق

والأدلة العلمية تدل على ان منشأ الرعد والبرق ما يكون من التَّماس بين السالب والموجب من الكهرباء التي هي في السحاب بجانب كهرباء الأثير ، فان الطاقة الكهربائية منبثة في كل هذه المخلوقات ، فإذا حصل هذا التماسّ انقدح هذا النور اللامع ، ونتج عنه هذا الصوت الهادر ، وإذا ما ازداد هذا التماس نزلت هذه الصواعق المهلكة والعياذ بالله ، وعندما أدرك الناس هذه الحقيقة ، وانجلت عنها سُتُر الأوهام أخذوا يتوقون وقع الصواعق بما يرفعونه على مبانيهم الشاهقة من عمد يسمونها عمد الصاعقة ، على أنه لو كان ما يرونه صحيحا وثبت نسبته إلى الرسول ﷺ لما كان في ذلك منافاة للحقيقة العلمية الثابتة ، إذ غاية ما كانت تدل عليه هذه الروايات ان وراء هذه الظواهر الطبيعية ملائكة يسيرونها ، ومع عدم

صحة تلك الروايات لا داعي إلى تكلف هذا التأويل هذا مع إيماننا الجازم بان كل شيء مسخر بأمر الله ... أهـ .

ونكتفي بهذا ، ونسأل الله تعالى أن يختم جميع أعمالنا بالصالحات وأن يجعل كل ما عملناه خالصاً لوجهه الكريم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

انتهى تحرير هذا الكتاب
مساء يوم الثلاثاء السادس والعشرين
من شهر ذي الحجة لعام ألف واربعمائة واحد عشر هجرية
بقلم مؤلفه الفقير إلى الله (**بدر بن سالم بن هلال**) بيده



مطارحات أدبية

الزبـــد

لما سكنتُ منطقة الخوض ، انشأت جنينة بالبيت ، وزرعت بها اشجاراً عديدة ، وبعض أنواع النخيل ، وتركت موضعاً للزبد حيث لم تتوفر في حينه صرمته ، وذات يوم زارني الولد حميد بن سالم بن حمد الحارثي ، وسألني لماذا لم تفسل شيئاً في هذا الموضع يا خالي ، فأخبرته أنَّ هذا الموضع للزبد و لم يتوفر بعد ، فوعدني أن يهديني صرمته ، ولكنه تأخر ، فبعثت له بهذه الأبيات :

بُنيَّ يـا أبـا أحمد ... أيـن صريمةُ الزَّبـدْ
لِلّـهِ درُّ منجـزٍ ... لموعـدٍ بـه وَعَـدْ
خـالُكَ في انتظارهـا ... إنْ كنتَ في ذاكَ مُجَدْ
بجنـة البـيت لَهَـا ... خيرُ مكانٍ قد أُعِدْ
وانـتشرت أخبارهـا ... في كل سكّان البلد
يكـون في مَقْدِمِهـا ... مقيظنا استوفى العدد
مكانـة في قلبنـا ... لها كفلـذة الكبِـدْ
لأنها آتيـــةٌ ... من عندِ مَنْ له نود

هـديـة الزبـد

وقد أجابني والد حميد فضيلة الشيخ سالم بن حمد الحارثي بهذه الأبيات ومعها صرمة الزبد ، قال فيها :

هاك سعود بنِ حمد	لصرمةٍ مِــنَ الزَّبَــدْ
جهزًّها الضبعونُ مِنْ	أصلٍ عريقٍ مُعتمــدْ
حافظ عـليها جاهـداً	حتـى تجيـىء بالعـدد
مــن ولــدٍ ورُطَبٍ	عليـه زُبـدٌ وَزَبَــدْ
فهاكهــا هنيئــةً	منْ والدٍ ومن ولـد
والعـذر في تأخيرهـا	إنَّ القَـلاع لم يَعُـدْ
ووقتـه فصل الربيـع	جاءنــا بما يسد
ثم سلام الله يغشى	لسعـود بــن حمد
وزاهــرٍ وأخــوةٍ	لـه كـرامٌ في البلـد
وإنْ يكــن قاطعنــا	لسنـا لقطعـه نَعـدّ
إنَّ لــه في قلبنــا	منزلــةً لا تُستــرد

رثاءٌ في صرمة زبد

بعد ذلك ماتت صرمة الزبد ، المهداة من عند الوالد والولد ، وحزَّ في نفسي فراقها ، وبقي موضعها فارغاً ، فبكيتُها بهذه الأبيات :

أبكي شبابكِ يا صريِّمة الزبد ... ما كان عُمركِ في الحياة له مَدَدْ
قد كنتِ فينا بالرجاء جديرةً ... لكنَّ أمرَ اللهِ حقاً لا يُردْ
ففراقُ جِذعِكِ لا يزالُ فجيعةً ... عندي ، ودمعُ العينِ مِّنْي كالبَرَدْ
والحزنُ يمخُرُ في فؤادي لوعةً ... كالبحر تَمخُرهُ السفينُ إلى الأبد

*** *** ***

فالقيظ قد كُنتِ الرجاء لمعدتي ... والنفس للإحسان ما تحيا تَوَدْ
فلذا فِراقُك كان مُرًّا علقماً ... لم أستطيع من بثِّهِ أنْ أبتعِدْ
فجرى المحبِّرُ حافظاً ولبعدَ ما ... أفنىٰ ، كما فنيت حياتُك يا زَبَدْ

*** *** ***

يا سالمٌ بحر العلومِ مشاركاً ... أرجوك أحزانْي ، متى الهمُّ اتَّحَدْ
أنت المحبُّ أبا حُميدٍ فاسعِفَنْ ... فأبو زهيرٍ للزُّبيدّ فقد فَقَدْ

*** *** ***

المواساةُ في الفقيد

لما وصلت أبيات بكائي لصرمة الزبد إلى فضيلة الشيخ سالم بن حمد الحارثي ، بعث إليَّ بأبيات مواساة ، وبصرمة زبدٍ أخرى ، حيث قال :

حيِّي الكريمِ ايا زهيرٍ بالمَدَدْ　　واشركْهُ في احزانهِ إنْ يَفتقِد
صنواً كريماً ضاقَ ذرعاً فقدُهُ　　وغدا يُناشِدهُ بحزنٍ مُتَّقِدْ
مهلاً أتاك البِشْرِ في تعويضه　　فالأمر سهلٌ لا يُعدُّ مِنَ العُدد
زبداً فقدتَ فهل أباهُ فقدته　　كلاًّ لهُ ولدٌ ، فدونكَ ما ولد

❊❊❊　❊❊❊　❊❊❊

صغَّرت اسماً في الحقيقة اكبرٌ　　منْ أنْ يُقال له زُبيدٌ بل زَبَدْ
منْ عُنصرٍ يعلو الصحون مفتَّحاً　　يُنسيكَ نغلاً اصفراً مثلُ البَرَدْ
مِنْ ذاك ماتَ لكونه في منزلٍ　　بعُدتْ منازله عن الأصل الأسد

❊❊❊　❊❊❊　❊❊❊

وحميد كان له يدٌ في دفعها　　ويرى له الاحسان في شيء زَهُدْ
فعوامل الاتلاف قد حاطتْ بهِ　　فلذا أصيب بموتةٍ لا تُسترد
ومتى بدا فصل الربيع فانَّهُ　　يأتيكَ فاقِدُهُ بطيبٍ مُستَمد
من سالمٍ وبنيكَ أطفالٌ له　　فتقبَّلِ الاهداءَ واسلم للأبَدْ

❊❊❊　❊❊❊　❊❊❊

الانتصـار للزَّبَـدْ

انتشرت أخبار الزبد ، وفاضت عن المَهْدِي والمُهْدَىٰ ، والباكي والمواسي ، فقد انتصر شيخنا سعيد بن حمد الحارثي للزبَّد ، ووجدها فرصة سانحةً ، بأن أحد سكان ولاية بديَّه يرثي الزبد ، والمعروف عن أهل بديَّه أنهم يفضلون النَّغل على الزبد ، فقال :

حمداً لمنْ ولي الأمور هو الأحد	خلق الحياةَ الموتَ يبلُو مَنْ عَبَدْ
ليرى تقبُّـلَ عبـدِه لبلائـهِ	بالاحتسابِ ولم يكنْ ممَّنْ جَحَدْ
فيُثيبَ مَنْ رضيَ القضاءَ تقبُّلاً	ولذاكَ أفجعِ ذا صريِّمةَ الزَّبدْ
لينالَ منْ بركات ما هو مُخلفٌ	من عبده القاضي بلا أدنى كَبَدْ

*** *** ***

إني محبٌ نخلة الزبد التـي	سادتْ كِلاَ الأنواعِ مما لا يُعدْ
سادت على كل النخيل بطعمها	وبجذعها المعتز كالملكِ الأسدْ
وصفاتها الأخرى وما فاقت به	أقرانَها من كل فضلٍ متَّقِدْ
فلمَ التفجعُ أبا زُهيرٍ أنت مِنْ	عليا بديَّة لا يحبون الزبـد
لكنَّ نور الحق يظهر دائماً	وسيرجعون إلى الحقيقة ليس بُدْ

*** *** ***

والنغل ليس يُذمُّ عند تزاحمٍ	والحضر يحترمونه أنَّى وَفَـدْ
ويُحَبُ نغلٌ لا لعظمٍ رُمَّ بل	لنجابةٍ من نفسه لمَّا صَمَدْ
بين النخيل زهى وشقَّ صفوفها	وببيضةِ الإسلام شهرته أشَدْ
والفضل للمفضول يأتي بعدما	يستوف فاضله من الحمد الأمد
والحمد لله الذي فلق النوى	فتسابقت والسبقُ فيها للزبد

القيـــظ

لما وصلتني قصيدة شيخنا سعيد بن حمد الحارثي ، أجبته عليها وأطنبت ، دونما تعصُّبْ ، حيث قلت :

ساحةُ الشعر تُحيِّي مَنْ وَفَدْ — سمحَ النفسِ سعيدَ ابنَ حَمَدْ
شرفٌ للشعـر أنْ يقـرِضَهُ — فارسُ الشرفاءِ ، جَدٌّ بعد جَدْ
مرحباً في صحنه ، نت له ، — ونفيسُ اللفظ أغلاهُ تَجِـدْ

*** *** ***

يا أبا الخيرات قد عرَّجتَ بِيْ — نحو أيامٍ لها الدهرُ سَجَدْ
قد خلتْ منَّا ، ولم يبقَ لها — غيرُ ذكراها ، لها الكلُّ حَمَدْ
تلكُمُ الظاهِرُ والعزَّ اعتـلتْ — ولها التاريخُ بـالله صَمَـدْ
طوَّقت مسحابَ حِجْرٍ نعمةً — كانتِ الأحكامُ منها تُستَمَدْ
وأضاء النـورُ مـنْ مُقلَتِهـا — بعد أن أنشأها دون مَدَدْ
إنما الامـدادُ مِـنْ خالقـهِ — حسبهُ ، خيرُ مُمـدٍّ بالعـدد

*** *** ***

يا أبا الخيرات إن تسألنـيْ — عن خيار النخل في القيظ الزبد
هكـذا قـال بنـو الحارث — ولهم في الرأي سهمٌ كالأسد

*** *** ***

وأنا عنـدي الخلاصُ قيظـهُ — طيِّبٌ ، والتمرَ منـهُ نَستمـد
فالنـوى منـهُ دقيـقٌ خلقُـهُ — وشحاهُ رقَّ لُطفاً واقـتصَدْ
واللَّحـى غلظتُـهُ كاملـةٌ — يشبعُ الجائعَ لو قَلَ العَـدَدْ

*** *** ***

إنما النغــلُ لــدى جيراننــا فضلُـهُ يكبُـرُ أطباقـاً قِــدَدْ
ولــه شُهرتــه يــا شيخنــا برياضٍ شهدتْ عِـزَّ الأبَــدْ
فهو في صفرته كالورس في خدِّ غيدٍ وبها حُسنُ غَيَـدْ
ولــه خيــرُ مــذاقٍ مثلمــا تلثُمُ المبسمَ منْ غيدٍ قَــوَدْ

*** *** ***

بعد هذا أتركُ الحكم لِمنْ شاء أن يحكم فيما قد وَرَدْ

الحكم في الخلاف

حاول فضيلة الشيخ سالم بن حمد الحارثي أن يحكم فيما قد ورد بصفته قاضياً ، فقال في حكمه :

حمداً لربيْ الواحدِ الفرد الصمدْ ... خلقَ النخيلَ الباسقاتِ على عَمَدْ
من فضل طينة آدم سوَّى لنا ... نخلاً بديعاً شكلُهُ لا يُنتقدْ
هَي عَمُّنا ، هي أُمُّنا ، هي شِبهُنا ... هَي عمدةٌ في الرزق ، بل والمستَنَدْ
وامتدَّ نحو الجوِّ في أطواره ... والخيرُ مِنْ جنباته يُجنى بِيَدْ
وتعدَّدت في طعمِهِ ألوانُهُ ... ذهبٌ لجينٌ ، بَلْ وياقوتٌ زَرَدْ
وغدا يُفضِّلُ كُلُّ شخصٍ جانباً ... منها ولا ينس الجميل لما بُعدْ

*** *** ***

إن قيل لي من أي جنسٍ تبتغي ... أكلاً إذا وُضِعَتْ فقلت من الزبد
فانظر فسيلتهُ تجد أثمانها ... تعلو القرينَ بغير حصرٍ في العدد
وإذا دخلت حديقةً مصطورةً ... ملكاً تراه على الأرائك يَسْتَنِدْ
يُسليك منظرهُ وحسن جمالهِ ... وترى الجميعَ يشير ذاك هو الزَّبد

*** *** ***

من ذاك أولُ نخلةٍ يرثي لها ... ودموعُهُ تجري سعُود فتى حَمَدْ
هلاً سمعتم أن شخصاً قد رثى ... في أيِّ عصرٍ نخلةً ، ولها يود
حقٌّ له يبكي وليس كمثلها ... في روضة الأشجار فيما قد وَرَدْ
زاد الرسول وقوته في بيته ... وفراشه من ليفها إذ يستندْ
أثنى عليها الله في قرآنهِ ... نصاً بديعاً لا نقابله بِرَدْ
والجذع حنَّ لعزلهِ عنْ عرشه ... فقضى وسكَّنَهُ فَقَرَّ وما افتقدْ
وعداً له بدخول جنة ربِّهِ ... فيصير فيها نخلةً ولها عَمَدْ

استئناف الحكم

انبرى طالب جامعي يدرس تلك الأيام بجامعة السلطان قابوس بالخوض من أعمال العاصمة مسقط يدعى سعيد الكيتاني ، فاستأنف الحكم الذي حكم به فضيلة الشيخ سالم بن حمد الحارثي ، حيث قال :

عجباً سمعتُ مِنَ الذي أمسى السندْ ... في المعضلاتِ إذا أُصبنا بالكمدْ
شيخٌ تبحَّرَ في العلومِ ، وفضلُهُ ... بلغ السها ، مَنْ في المحامدِ يتَّحِدْ
هو سالمُ القاضي بعلمٍ بَيِّنٍ ... الحارثي فتى المكارم والمَـدَدْ
قد قال في لُجج القريض مقالةً ... يرمي به نغلاً ويعلو بالزَّبدْ
(من عنصرٍ يعلو الصحون مُفتحاً ... يُنسيك نغلاً أصفراً مثل البردْ)
قولٌ غريبٌ ما سمعتُ بمثله ... قطّاً ، ولم أسمع بهذا المعتقد

*** *** ***

نغلٌ يجود بما يلذُّ به القِرى ... بالله قل لي كيف فضلتم زبد
نغلٌ ليمكث في الأراضي نافعٌ ... ما ينفع الإنسان يبقى للأبد
أما سواهُ فقد يزول وجوده ... فالكل قد يمضي جفاءً كالزبد

*** *** ***

صلى الإله على الحبيب المصطفى ... ماأشرقت شمس الضحى فوقَ البلد

*** *** ***

استئناف الحكم

كما تقدم بطلب الاستئناف فيما حكم به فضيلة الشيخ سالم بن حمد الحارثي ، شيخنا الشاعر بدر بن سالم العبري ، حيث قال :

حيِّي مَنْ سارَ إلى العليا وَجَدْ شاعرَ العصرِ سعودَ بْن حَمَدْ
سالمِّي العيصِ أسمى محتداً واسطُ العقدِ عزيزُ المُستَنَدْ

*** *** ***

أنا أُعجِبتُ ..... بما بينكُمُ من حوارِ الشعرِ في وصف الزَّبَدْ
حيث جاء المدحُ مِنْ أشياخِنا فيه مرفوعاً إلى أعلا سَنَدْ
نخلةٌ لاشكَّ في تفضيلها عن سواها ، مدحُها قِدْماً وَرَدْ

*** *** ***

إنَّما نغلُ الهِلالِيْ حسبما انتمو سميتموه بِفَنَدْ
ظلموهُ إذا رموا في إسمِهِ ليس كالنشو ، ولا منها يُعَدْ
فهو لاشكَّ خلاصٌ دونَهُ كل نوعٍ من هلالي أو زَبَدْ
نخلةٌ قد أنعم الله بها للعمانيين لا تُحصى بِعَدْ
بارك الله لنا فيها فما مثلُها نخلٌ على طول الأَبَدْ

*** *** ***

رفع القضية إلى محكمة الاستئناف

بعد أن تلقيت قصيدتي الاستئناف من سعيد الكيتاني ، وشيخنا العبري ، رفعت القضية إلى أصحاب الفضيلة قضاة محكمة الاستئناف ، وأخبرت بذلك الشيخ بدر بن سالم العبري ضمن أبيات قلت فيها :

شيخنَا العبريَّ يا خيرَ سَنَدْ ... أنتَ بدرٌ روضَك البدرُ وَردْ
أنتَ للعلمِ وللشوكةِ مَـنْ ... ورِثَ الأجدادَ جداً بعد جَدْ
لك شكريْ ما به حيَّيتَنيْ ... وجميل والقولِ إحسانٌ يُعد

*** *** ***

إن تسلنيْ عَنْ صواب القولِ في ... نخلَتَيْ نغلِ الهلالـيْ والزَّبَـدْ
إنني عرجتُ في حُكمِهمَـا ... نحو أشياخٍ لهمْ في الفصل يَدْ
نحو مَنْ اكرمَنَا الله بِهِـمْ ... فإليهمْ كلُّ ما استعصىٰ يُرَدْ
فهُـم مَـنْ حملَ الرَّايـةَ في ... عصرِنا ، والشرعَ فيهمْ مُعتمَدْ

*** *** ***

إننـي أرجـوْ مـنَ الله لهمْ ... كلَّ توفيقٍ بحكمٍ مُستَمـدْ
من كتابِ الله والسنـةِ لا ... أحدٌ ينقصهُ حتى الأبـد

*** *** ***

حكم الاستئناف بمطلب من
السيد محمد بن احمد بن سعود

حي النخيل وخص بالذكر الزبد واحكم له بالسبق حكما مستند
عرضت عليَّ مطارحات النخل عن نجب مصاليت واخوان نجد
فرأيت نظما كالجمان مرصعا في الفضل بين النغل منها والزبد
ورأيت كـلا معجبا بمقالـه ويراه حتما انه القول الأسد
وبحيث ان الأمران طال النزاع به وفّ كثر التخاصم واللـدد
فنهاية الدعوى مع استئنافهـا بيدي قضاة خصصوا في ذا الصدد
يقضون في الدعوى بدون هوادة وبلا محاباة وميل مع أحـد
فنقول حكما فاصلا والحق ان شاء المهيمن فيه حكما لا يرد
لسنا نساوي النغل بالزبد الذي قد كان مطعمه من العسل استمد
والنخل انواع واجودها بـلا ريب ولا جدل وشك من أحد
ما كان يدعى بالخلاص فلا ترى مثل الخلاص ولو طلبت إلى الأبد
فكأن من سمى لها باسم الخلاص درى الحقيقة ما لها شبه وند
وهناك اقوال ودعوى وجهت في شأنها ما ان عليها مستند
جاءوا لها بمعادل وهو الخزيني اللذيـذ ومـا اصابـوا للـرشد
اين الخلاص من الخزيني لو غدا عسلا يذوب اذا عصرت له بيد
ان الخلاص نعومـة ولــذاذة مع طيب نكهتها تفوق النخل حد
ما أن أرى في النخل من شبه لها لكن يليها رتبة هـذا الزبـد
فهو الذي من بعدها يأتيك لا نغل ولا هذا الخزيني النجد
فهما يجيئا بعده فاحكم لـه بالفضل من بعد الخلاص ولا تحد
ذا حكمنا فيها فمن شاء التظلم فالتظلـم بابـه مـا ان يــرد

محمد بن شامس البطاشي وحمد بن سيف البوسعيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لقد اطلعت على المناظرة الشعرية عن اصحاب الفضيلة المشايخ القضاه في المناظرة بين نَغَل الهلالي والزبد ، وحيث أن المزارعين لهم الحق في الرأي في هذا الصدد اقول وأنا واحد منهم :

إنيٍ أقول مقالةً فيها الرّشد — فصل الخطاب بها مع الرأي الأسد

إنّ النخيل هي النجوم وإنّما — نغَل الهلالي الشمس والقمر الزبد

نغَل الهلالي ما له في وقته — شيء يضاهيه ولو طول الأبد

نغَل الهلالي مقدّم كأميرهم — والمتّكي يأتي كوالٍ في البلد

يا حبذا نغَل الهلالي لونه — يا حبّذاه إن مددت له بيد

يا حبّذاه حين تأكله بلا — تعبٍ ولا نكد فتفتح المعد

يا حبذا نغَل الهلالي منعش — طعم لذيذ لا يقاس له بحد

هذا الذي نفسي تميل له ومَا — احلاه من رطب كدرٍ أو برد

ولعلّ بعضهم يفضّل صِنوه — أعني الشهير لديهم ذاك الزبد

ولعلّ بعضاً قد يفضّل غيره — مثل الخلاص وكالخنيزي المعتمد

كل يفضّل ما اشتهته نفسه — قد قاله بعض الجهابذة النجد

هذي مقالة عارف بنخيلها — فصل الخطاب بها مع الرأي الأسد

عبدالله بن خلف بن محمد الخروصي

بسم الله الرحمن الرحيم

مطارحات أدبيـة

سلام على أشياخنا من أولي الرشَدْ ... ومَنْ أصدروا الأحكام في نخل «الزَبَدْ»

«ونغل» وما حاكاه لوناً ومطعما ... وكلُّهم أبدوا مقالاً ومستنَـدْ

ألا فاسمحوا لي إن يك الرأيُ دولةً ... وليس بمقصور بتاتاً على أحَدْ

*** *** ***

تعجَّبت ممَّن يرفع «النغلِ» منزلاً ... على «زبَد» بالفضل كلٌّ له شهدْ

وما النجمُ عند البدر نوراً وطلعة؟ ... ففرق عظيم بين ذينكَ لا يُحَدْ

هو الزَبد الشهد المصفّى مذاقه ... هو اللؤلؤ المنثور حتماً بلا فنَدْ

هو السيِّد المقدام عند القِرى تجدْ ... محاسنه حلاً فشُدَّ يداً بيَـدْ

وأنَّ رياضاً ليس فيها أميرُها ... من «الزبد» الميمون خاوية تُعَدْ

سيكفيك منه منظر الجذع إذ ترى ... مقاماً له في الصدر يشمخ كالأسَدْ

وقيمته إن تشتري منه صرمة ... تضاعف أثماناً لها قلَّما تجِـدْ

فهذا يسير من محاسِنه التـي ... تفوق على مَن يحصينها بلا عَدَدْ

*** *** ***

وقولي هذا ليس تحقيرَ قيمـة ... «النغل» ولكني أرى الفضلَ «للزبَدْ»

وفي النغل حُسْنٌ آخر غير منكَر ... يشاد به مع آل حجر بدون حَدْ

وإنّي في الفيحاء أرى «النغل» قلَّة ... فسيلتُه لم أدر ما السرُّ يُفتَقَدْ

*** *** ***

على كل حال إن أوَّل نخلة ... مقدَّمةٍ لهي «الخلاصُ» إلى الأبَدْ

ولا نعلمنَّ اثنين يختلفان في ... مقام لها يسمو مع الكلِّ قد شهدْ

لقد خلُصَت من كلِّ عيب يشينُها ... مصيفاً ومشتاة لها السبق لا يُحَدْ

وأما «الخنيزي» فهو ثالث رتبة إذا ما أتى ذكر «الخلاص» مع «الزبد»
ورابعا «النغل» المحَّببُ عند مَنْ يشيد به هذا هو الرأي أعتمِدْ

*** *** ***

وأزكى صلاة مع سلام على الذي دعانا لإكرام النخيل بما ورَدْ
وشبَّهها كالمسلم الخير في العَطا وأكرمها وصفاً أضاء لنا الرَشَدْ
وآلٍ وأصحاب هداة ومَن قفا طريقتهم كانت دواماً له السَنَدْ

عبدالله بن راشد السيابي

قلت هذه الأبيات مطارحة مع الإخوان ، وإن كانت لا ترقى إلى مرتبة شعرهم :

إن الخلاف في الدعاوي قد ورد ... بكثرةٍ لم يتوقف عند حد
حتى النخيل عمّها خلفَ الورى ... فاختلفوا في النغل مع قش الزبد
واختصموا إلى قضاة رسخوا ... ليحكموا في الأمر حكما لا يرد
لكنما القضاة في ذا اختلفوا ... والخلف منهم رحمة كذا ورد
لأن كُلاًّ منهم مجتهد ... في حكمه الصادر لا يخشى أحد
وانني أعلنها صراحة ... افضل النغل على قش الزبد
لكثرة من المزايا حازها ... من دونه لم يحصها حصر وعد
فاشددْ يداً بالنغل واكثر غرسه ... وادعُ إليه مخلصاً أهل البلد
والزبد المشهور يأتي بعده ... مرتبةً وذا هو القول الأسد
وان تشا أن تغرِسن من صرمه ... للقيظ منه لم يفندك أحد
أمّا الخلاص فله الفضل على ... جميعها من غير خلفٍ قد ورد
وبعده نغل العلالي رتبة ... وثالث الأنواع نخلة الزبد
ثم الهلاليُّ الذي يخصبنا ... بقيظه لمّا سواه قد فقد
أما الخنيزي والخزيني بعده ... منزلة وهكذا باقي العدد
وكلها من أنْعُمِ المولَى على ... عباده سبحانه الفرد الصمد
ثم صلاة الله مع سلامه ... على النبي خير داعٍ للرشد
وآله وصحبه ما قد رقى ... ذو همة إلى المعالي واستعد
للبحث عن سرٍ وما نجم بدا ... في أفق يرنو إليه من رصد
أو انجلى بالعلم سِرٌّ أختفى ... من كائنات دركه قد استجد
أو قام عبد مستكين خاشع ... في جنح ليل يعبد المَلى الأحد

ناصر بن راشد المنذري

مطارحة أدبية

نِعَمُ الإلهَ الحقِّ لا تُحصى بعدّ ... وأجلّها الاسلام فيما يعتمد
كثرت فلا نحصي لها شكراً ولا ... يسطيع مخلوق لها شكراً بجد
من كل مأكول ومشروب وملبـ ... ـوس ومركوب وسكنى لا تعد
وتعددت هذى المآكل كثرةً ... والفضل في رطب النخيل بذا شُهِد
ومسميات النخل ثم كـثيرة ... وخلاصها حاز التقدم والرشد
قد جانس الاسم المسمى حائزاً ... ابداً معاني الفضل في الحكم الأسد
لونـاً وطعمـاً لـذةً ونعومـة ... في بسره والتمر والرطب المعَدّ
واخوه يأتي بعده في فضلـه ... وهو الخنيزي اللذيذ بلا فند
أخوانِ في فضليهما لاشك في ... سبقٍ لذين لسابق الرطب المَوَدّ
واثنانِ سادا في مؤخر قيظنـا ... زبد ونغل للهـلالي يستنِـد
لستُ المفضِّلَ واحداً من وين عن ... صنوٍ له لكليهمـا قسم الأسد
ان جاءنا الزبد المليك بلينـه ... وبلذة كالشهد مع قد شهـد
يأتي أخوه الملك مفتخـراً بما ... في حمله من لذة تحيي المِعَد
ويُفَتِّحُ النَّفسَ الشهِيَّ بمنظـرٍ ... وبطيب ريح مذهبٍ كل السَّدَد
فهما مليكا النخل في وقتيهما ... مثل الخلاص وصنوه ابدَ الأبد
هذا الذي اختاره حكما وما ... عندي اعتراض في مخالف اجتهد
ختم الكلام صلاة ربي دائماً ... لختام رسل الله أصحاب الرشد
والآل والأصحاب ما قاضٍ رَعَى ... فصل الحكومة بالصحيح من السند

سعيد بن خلف الخروصي

بسم الله الرحمن الرحيم

مطارحة أدبية

أني أكُون مشاركاً أهل الرشد — في قولهم بمطارحات قد تُعد
في الباسقات وما تفاضل بعضُها — عن بعضها في الأكل نصاً قد ورد
في محكمِ التنزيل جاء مصرحاً — في شأنها ذو الجُود خالقنا الصمد
هي نعمةٌ من ذي الجلال لخلقه — فله عليهم شكره طول الأبد
سبحانه لسنا بأن نحصي له — أبداً ثناءً فهو ملهمنا الرشد
فلكم وكم من نعمة اسدى بها — واجلّها الاسلام فهو المعتمد
ومسميات النخل اصحت جملةً — واجلها عندي الخلاص مع الزبد
ان الذي سمَّى الخلاص فانه — قد اتقن المعنى مع اللفظ الأسد
فهو اللذيذ الطعم في رطب وفي — بسر وتمر فاق حسناً مستبد
وكذاك لا أنسى الخنيزي بعده — نغل الهلالي قسّ عليه واعتمد
بل كلها نعم الإله ولم تزل — مبسوطةً انعامه من غير حد
من مأكل أو مشرب أو ملبسٍ — فالفضل منه لخلقه حتماً يعدُ
هذا الذي حسب اجتهادي قلته — دون اعتراض في مقال أولي الرشد
وصلاة ربّي للنبي محمد — ما دار بالأفلاك في برج الأسد
والآل والأصحاب من قد شيدوا — للدين ركناً شامخاً حتى الأبد

سليمان بن مهنا بن خلفان الكندي

بين نغل العلالي والزبد

سمعت بالمطارحات الشعرية الجارية بين أصحاب الفضيلة المشايخ الكرام ومعهم بعض الأدباء الآخرين بسلطنة عمان بشأن المفاضلة بين رطب نغل الهلالي والزبد ، فأحببت أن أدلو بدلوي معهم وإن كنت لست أهلاً لذلك فقلت :

سمعت مقالاً عن أولي العلم والرشدْ ... مطارحة في الشعر بينهمو تعدْ
وفرسانها قـوم جحاجحـة لهم ... من العلم شأو لا يطاول أو يحدْ
وإن جئتهم في الشعر فالشعر شعرهم ... فهم في كلا الأمرين أهل ومستند
وفي الرطب الحلو الجنّي ترى لهم ... مفاضلة ما بين نوعين في العدد
فنغل الهلالي ثمَّ والزبد الذي ... يفضله بعض وبعض له جحد
وأيهما للفـوز والـفضل حائـز ... على صنوه بيت القصيد هنا ورد
سمحت لنفسي في التطفل بينهم ... وهذا فضول دون شك ترى يعد
فلست من الفرسان في القول إنما ... سأقفو خطاهم علَّ إثرهمو أجد

*** *** ***

أقول لمن في المدح أطرى مفضلاً ... لنغل الهلالي اليوم عن رطب الزبد
على رسلكم في المدح لا تتعجلوا ... فإن التأنّي فيه للمرء معتمـد
ونغل الهلالي إن مدحتم فأقصروا ... مديحكموا ـــ والحقّ ـــ يعوزه السند
فنغل الهلالي هو لاشك نعمة ... كمثل التي تترى من الواحد الأحد
ولكنه في السبق يقصر فضله ... عن الزبد المعروف والكل قد شهد
وأين الثرى من ذي الثريا مكانة ... لمن قال عدلا أو صوابا ترى قصد
إذ الزبد المشهور في النخل كلها ... وأما سواه فهو من بعده يرد
لقد ساد أنواع النخيل جميعها ... كما ساد ما في الغاب سيدها الأسد

جميلا ترى شكلا لذيدا مذاقه وأحلى من الشهد المصفّى كذا أشد

ولست أرى أحصي ثناء لوصفه وأنّى لنا هذا من الوصف كم نعد

وكم كم وكم كم من أمور كثيرة لها المرء في وصف المحاسن قد يجد

إذ قيل لي كل يفضل ما اشتهى أقول إذ حكّمت فالرطب الزبد

ويكفيه فخرا فالسجال جميعـه على يمّه يجري وينمى ويتقد

وذاك اعتراف دون شك لفضله على خصمه إذ لا ينازعه أحد

فهذا ترى رأيي وحكمي وإنه من الله فيه أطلب العون والمدد

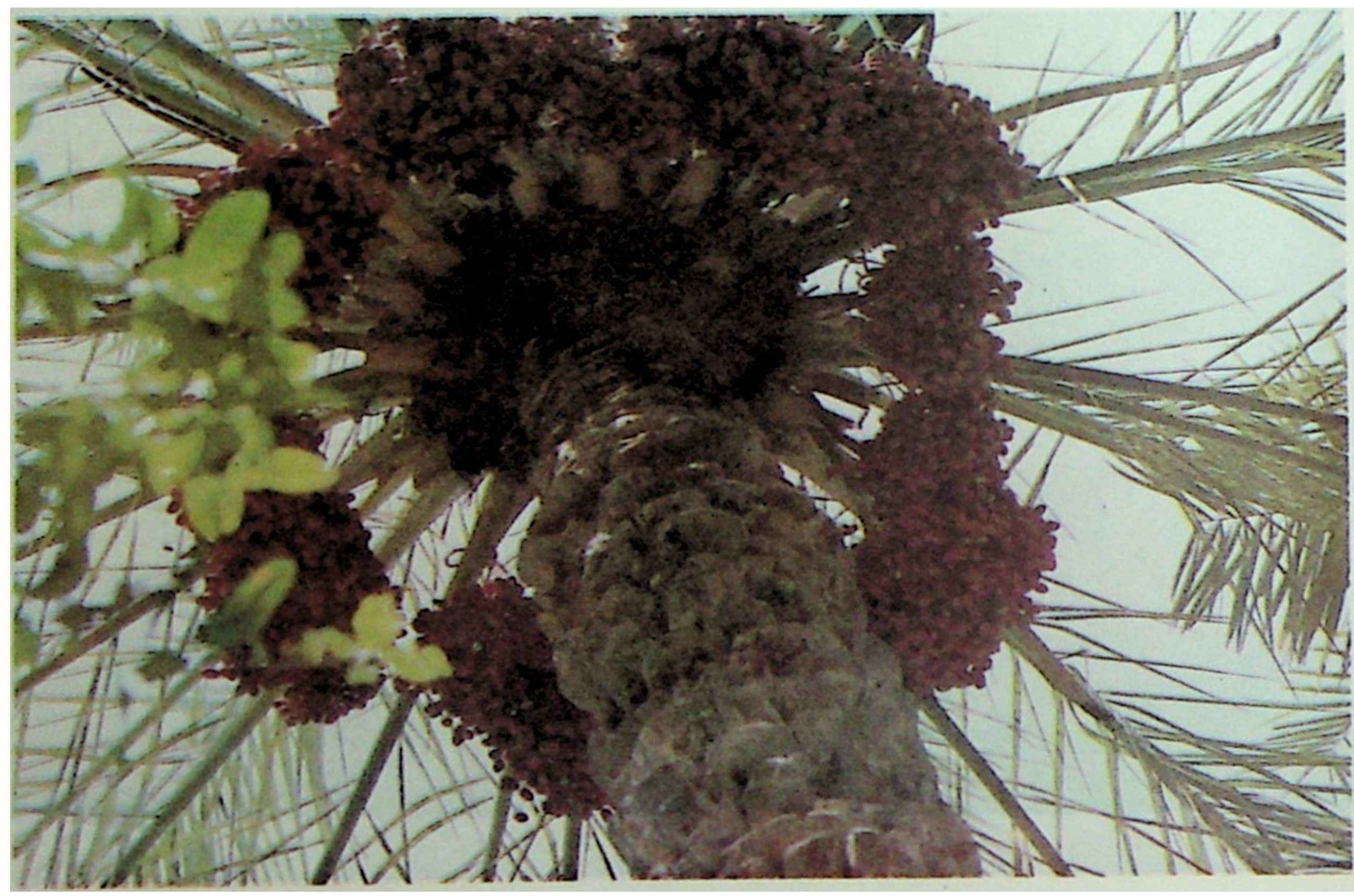
وصلّى إلٰه الخلق أجمع دائما على السيد المبعوث أفضل من ولد

محمـد الهادي عليـه صلاتنـا كذاك سلام الله يترى إلى الأبد

أبو معاذ

مرشد بن محمد بن راشد الخصيبي

فهرست





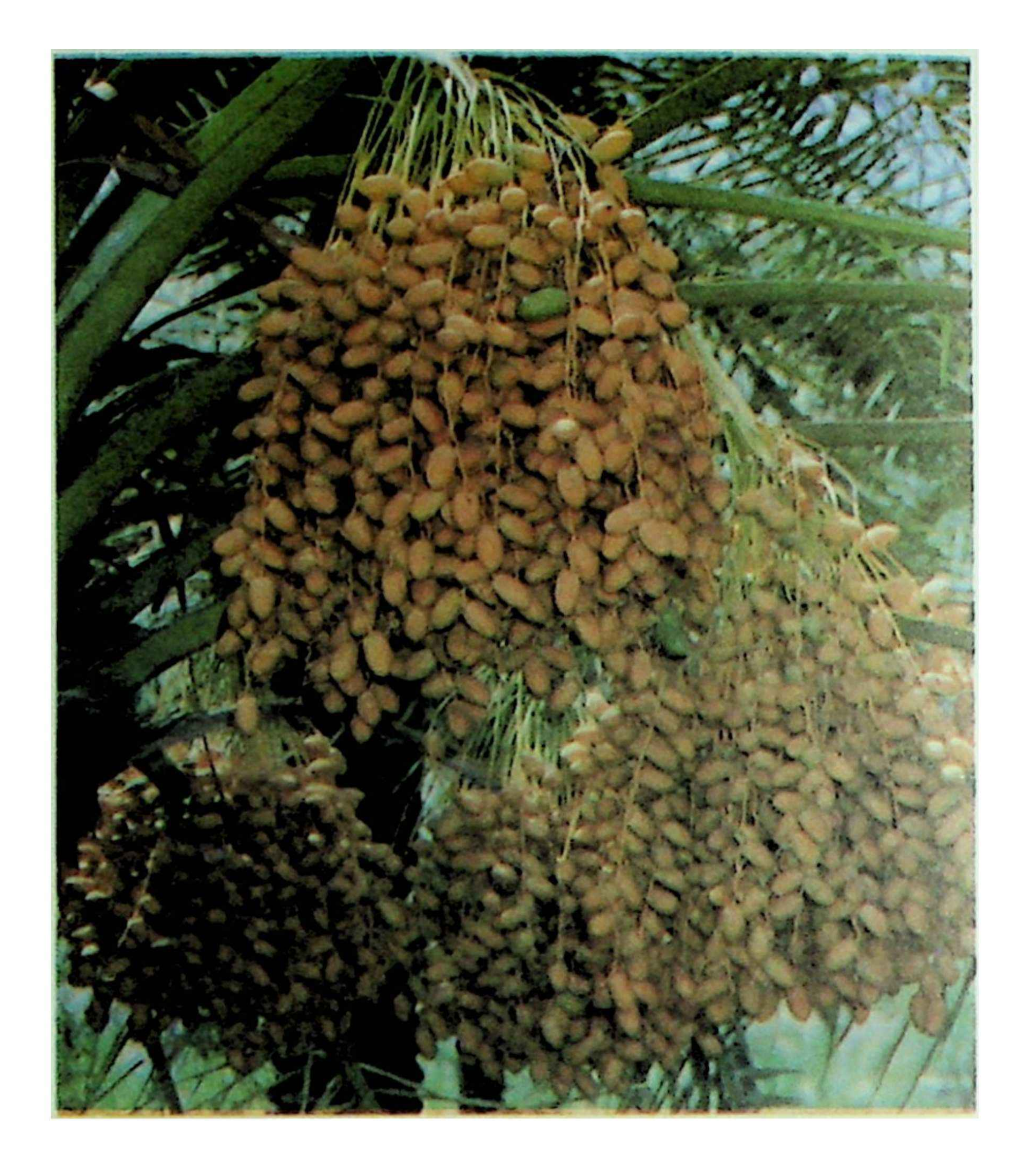


















رقم الإيـداع : ٩٢/٨٢